


للإمام يحيى بن شرف الدين النووى

المتوفى سنة ٦٧٦ هـ




٨ شارع الجمهورية . عابدين . القاهرة

تليفون ٩١١٣٩٧

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
عبد الله حجاج

١٤ شارع صفية زغلول - قصر العينى
تليفون ٣٥٥٣٨٣٨
٨ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩١١٣٩٧
١٢ ب شارع اسماعيل أباظة - قصر العينى
تليفون ٣٥٥٤٧٢٤

# بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار ، مصرف الأمور مكور[1] الليل على النهار ، تبصرة لأولى القلوب والأبصار ، الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله فى جملة الأخيار ، ووفق من اختار من عبيده فجعله من الأبرار ، وبصر من أحبه للحقائق[2] فزهدوا فى هذه الدار ، فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب[3] لدار القرار ، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار .

---

(١) تكوير الليل تغشيته ، أى يدخله على النهار ، وأصله من تكوير العمامة وهو لفها . أ هـ لسان .

(٢) جمع الضمير فى زهدوا مراعاة لمعنى من ، وأفرده فى أحبه مراعيا لفظها ، كما فى قوله تعالى : من يؤمن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً .

(٣) التأهب : الاستعداد .

أحمده حمداً على جميع نعمائه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه . وأشهد أن لا إله إلا الله إقراراً بوحدانيته ، واعترافاً بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه المصطفى من خليقته ، وأكرم الأولين والآخرين من بريته[1] ، أكرم الخلق وأزكارهم ، وأكملهم وأعرفهم بالله تعالى وأخشاهم ، وأعلمهم به وأتقاهم ، وأشدهم اجتهاداً وعبادة ، وخشية وزهادة . وأعظمهم خلقاً ، وأبلغهم بالمؤمنين تلطفاً ورفقاً ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى النبيين وآل كل وصحابتهم أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

( أما بعد ) فإن الدنيا دار نفاد لا دار إخلاد . ودار عبور لا دار حبور[2] ، ودار فناء لا دار بقاء ،

---

(١) البرية المخلوقات .

(٢) الحبور النعمة وسعة العيش ، ومنه قوله تعالى﴿ أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ أى يكرمكم الله بسعة العيش إكراما يبالغ فيه ، وهذا لا يمكن أن يحصل لسائر فى طريقه يعدو ليصل إلى هدف لم يبق بينه وبين مطلبه إلا العبور =

ودار انصرام لا دار دوام . وقد تطابق على ماذكرته دلالات قواطع النقول وصحائح العقول . وهذا مما استوى فى العلم به الخواص والعوام ، والأغنياء والطغام ، وقضى به الحس والعيان ، حتى لم يقبل لوضوحه إلى زيادة فى العرفان :

وليس يصح فى الأسماع شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

ولما كانت الدنيا بالحال التى ذكرتها ، والعظة التى قدمتها ، جاء فى القرآن العزيز من التحذير من الركون إليها والاغترار بها والاعتماد عليها ما هو أغرف من أن يذكر ، وأشهر من أن يشهر . وكذلك جاءت الأحاديث النبوية ، والآثار الحكيمة ، فلهذا كان الأيقاظ من أهلها العباد ، وأعقل الناس فيها الزهاد[1] ، ولقد

---

= على جسر الحياة القصيرة الفانية ، ومقدمة الحياة الخالدة ، بل يحصل لمن عبر جسر الحياة وهو راض عنه به ، ولهذا قابله بدار العبور ؛ ليعلم المؤمن حقاً أن هذه الدار ليست محلا للعيش الرغد فلا يجزع ولا يحزن إذا ضاق به الأمر ولم يثمر سعيه ما يريده ويتطلبه .

(١) المراد من الزهاد الجماعة الذين لم تستول الدنيا على قلوبهم ، ولم =

أحسن القائل فى وصفها :

انظر إلى الأطلال[1] كيف تغيرت
من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سحب البلى أذياله برسومها
فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم
وتغيبت أخبارهم وتنكرت

---

=يدفعهم الطمع إلى الإضرار بالناس أو اختلاس أموالهم والاستيلاء عليها بغير المشروع من سعيهم بأبدانهم وكسبهم بأتعابهم ، كما كان عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، لا الزاهد الذى ينفر من العالم ويعتزل عنهم حتى يكون كأحد البهائم ، أو أنه يكتفى بالانزواء فى داره أو فى زاويته مرتقباً بعينه وقلبه صدقة من فضلات الناس يأتيه بها غيره . فقد قال صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » . والمعطى هو الزاهد لأن نفسه سمحت له بالتصدق فى أوساخ المال لا الآخذ الحريص ، فإن دين الإسلام دين العمل لا دين الكسل ، فقد قال تعالى ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ وقد قال تعالى ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ . وما جاء من التحذير من الاعتماد على الدنيا فإنه خاص بالقلب لينتظم أعمال الناس إذا صفا القلب وانقطع الطمع ، والجشع علة الظلم والاستبداد .

(١) الأطلال ما بقى من آثار الديار .

لمـا نظـرت تفكـرا لديارهـــم

سحَّت[1] جفونى عبرة وتحدرت

لو كنت أعقل ما أفقت من البكا

حسبى هناك ومقلتى ما أبصرت

نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها

مكراً[2] بنا خديعـة مـا فتَّـرت

وهى التى لم تَهْنَ قط لذائق

إلا تغـــر طعمهــا وتمــــررت

خداعــة بجمالهــا إن أقبـــلت

فجاعــة بزوالهــا إن أدبــــرت

---

(١) سحت العين جادت بالدمع وصبته بكثرة .

(٢) لم تمكر الدنيا بنا حقيقة لأن ما تريه لنا من الزخارف لا يلبث إلا يسيرا ويزول ، وقد انخدع أسلافنا قبلنا ونحن مراراً فإذا نحن نخدع أنفسنا بإهمالنا العقل الذى وهبه الله لنا كى نفرق به بين صحيح الأمور وفاسدها ، فلم نعتبر بأسلافنا ولا بأنفسنا ، ولو وجدت الدنيا منا مجالا للتفكير لأحجمت عن نصب الزخارف ؛ إذ أن كل ما لديها ابن ساعته ، ولم تحتفظ بالماضى أصلا ، فكأنها تقول لك بلسان فصيح غش نفسك بالإقبال على الفانى والإعراض عن الباقى ، وأبعد عقلك عنك ولا تلتفت إلى المشروع فإنك إن التفت إليه عرض لك قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : « المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين » وقد خدعتك مراراً .

وهَّابــــة سلاَّبــــة لهبَاتِهــــا
طلاَّبة لخراب ما قد عمـرت
وإذا بَنَتْ أمراً لصاحب ثروة
نصبت مجانقها عليه فدمــرت

وقال آخر :

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة
وإن أقبلت كانت كثيرا همومها[1]

---

(١) أى عند استيلائها على القلوب ، وإلا فإن من عرف قيمة الدنيا وأنها خلقت مزرعة للآخرة أو وسيلة لها ، وأن ما يجمعه من حطام الدنيا محنة واختبار له يجب أن يصرفه فيما خصص له وما وضع يده على الأموال إلا كما وضع سلفه قبله لا شك أنه يكون مستريح البال فى الدنيا سعيداً فى الآخرة ، حيث يستطيع جمع أجور عظيمة ، وكسب أرباح طائلة بمعاونته للفقراء ومعاضدته للمشاريع العامة . « إن تقرضوا الله قرضا حسناً يضاعفة لكم ويغفر لكم ذنوبكم » وهذا ما كان عليه سيدنا سليمان عليه السلام ، والمثرون من الصحابة الكرام ، رضوان الله عليهم أجمعين .

فإذا علم ما ذكرته ، وتقرر ما وصفته ، كان حقا على الإنسان أن يسلك طريق العقلاء ، ويذهب مذهب البصراء ، فنسأل الله الكريم ، الرءوف الرحيم ، أن يمن علينا بذلك ، ويهدينا إلى أرشد المسالك . وها أنا شارع فى جمع كتاب يكون مبينا لسلوك الطريق التى قدمت ، وسبيلا إلى التخلق بالأخلاق الجميلة التى وصفت . أذكر فيه إن شاء الله تعالى جملا من نفائس اللطائف ، وحقائق المعارف ، وأنثر ما أذكره فيه نثرا ليكون أبعد لمطالعه عن الملل ، وأقرب للذكرى . ولا ألتزم فيه ترتيبه على الأبواب ، فإن ذلك مما يجلب الملل للناظر فى الكتاب . وأذكر فيه إن شاء الله تعالى من الآيات الكريمات ، والأحاديث النبويات ، وأقاويل السلف المنيرات . ومستجاد[1] المأثور عن الأخيار من عيون الحكايات ، والأشعار المستحسنة الزهديات ، وأبين فى أكثر الأوقات صحة الأحاديث وحسنها وحال رواياتها ، وبيان ما يخفى من معانيها ، ويشكل على مُعَانِيها[2] ،

---

(١) المستجاد الجيد المطلوب .

(٢) المعانى بضم الميم من عاناه إذا قاسى مداراته وتحمل التعب فى الحصول عليه .

واضبط ما يحتاج إلى تقييد حذرا من التصحيف[1] وفراراً من التغيير والتحريف[2] .

ثم إنى قد أذكره بإسنادى فيه ، لكونه أوقع فى نفوس مطالعيه . وقد أحذف الإسناد للاختصار ، وخوفا من التطويل والإكثار . ولكون هذا الكتاب موضوعاً للمتعبدين ، ومن ليسوا إلى معرفة الإسناد بمحتاجين ، بل يكرهونه معظم الحالات ، لما يلحقهم بسببه من السآمات[3] . وأكثر مما أذكره ما أرويه بحمد الله وفضله بالأسانيد المشهورة المعروفة ، من الكتب الظاهرة المتداولة المعروفة ، وإذا كان فى الحديث أو الحكاية لفظة لغة أو اسم شخص قيدتها وأوضحتها لضبط المحكم وأتقنتها . وما احتاج فيها إلى شرح

---

(١) التصحيف هو تغيير اللفظ ليتغير المعنى ، وغالب التصحيف يكون من الصحفيين بفتحتين نسبة إلى الصحيفة المكتوبة لأنه يأخذ العلم منها دون المشايخ .

(٢) التحريف هو تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها مع قرب الشبه .

(٣) السآمة : الملل .

شرحته ، وما كان معرضاً لأن يغلط فى معناه بينته ، ويندرج فى ضمن هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أنواع فى العلوم الشرعية ، وجمل من لطائفها الحديثية والفقهية والآداب الدينية ، وطرف من علم الحديث ودقائق الفقه الخفية ، ومهمات من أصول العقائد ، وعيون من نفائس القواعد ، وغرائب لطيفة مما يستحسن فى المذكورات ، ويستحب ذكره فى مجالس الجماعات ، ومعارف القلوب وأمراضها ، وطبها وعلاجها . وربما يجىء شىء يحتاج إلى بسط لا يحتمله هذا الكتاب فأذكر مقصوده مختصراً ، أو أحيل بسط شرحه إلى كتاب بعض العلماء ذوى البصائر والألباب . وربما أحلته على كتاب صنفته أنا . ولا أقصد بذلك إن شاء الله تعالى التبجح ، والافتخار ، ولا إظهار المصنفات والاستكثار ، بل الإرشاد إلى الخير والإشارة إليه ، وبيان مَظِنته[1] والدلالة عليه . وإنما نبهت على هذه الدقيقة لأنى رأيت من الناس من يعيب سالك هذه ، وذلك لجهالته وسوء ظنه وفساده ، ولحسده وقصوره وعناده ؛ فأردت أن

(١) المظنة بكسر الظاء موضع يظن فيه وجود ذلك الشيء المطلوب .

يتقرر هذا المعنى فى ذهن مطالع هذا التصنيف ، وليطهر نفسه من الظن الفاسد والتعنيف[1] .

وأسأل الله الكريم توفيقى لحسن النيات ، والإعانة على جميع أنواع الطاعات ، وتيسيرها والهداية لها دائما فى ازدياد حتى الممات .

وأسأله ذلك لجميع من أحبه ويحبنى لله تعالى وسائر المسلمين والمسلمات ، وأن يجمع بيننا وبينهم فى دار كرامته بأعلى المقامات ، وأن يرزقنا رضاه وسائر وجوه الخيرات .

اعتصمت[2] بالله ، استعنت بالله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم إنى أسألك بكل وسيلة ، وأتشفع إليك بكل شفيع ، أن تنفعنى وأحبابى والمسلمين أجمعين بهذا الكتاب نفعاً عاماً بليغاً يا من لا يعجزه

---

(١) التعنيف اللوم بعنف ، أى ضد الرفق وبشدة .

(٢) اعتصمت امتنعت به واستمسكت .

شىء ، ولا يتعاظمه[1] أمر ، وهذا حين شروعى فى مقصود الكتاب .

---

(١) تعاظم : عظم عليه وصعب .

# باب
# فى الاخلاص وإحضار النية فى جميع الأعمال الظاهرة والباطنة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[1] وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا

---

(١) حنفاء جمع حنيف وهو المسلم الذى يتحنف عن الأديان ويميل إلى الحق ولم يلتو فى سلوكه لأن الحنيف المستقيم ، وقد قيل :

تعلـم أن سيهديكـم إلينــا طريق لا يجور بكم حنيف

فقيدت العبادة بالإخلاص المنوط فعله بالقلب والباطن ، والحنيف الذى هو الاستقامة الظاهرة ، إشارة إلى أن المسلم يجب أن تكون أعماله الظاهرة عنوانا لما هو منطو عليه ، بل يحكم عليه بموجبها ؛ لأن شق القلب والاطلاع على ما فيه ليس من مقدورات البشر ، ولا من وسعهم ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . وأن احتمال حسن حال السيء الأعمال والتارك لأوامر الله ليس من الدين الإسلامى فى شيء ، وأن احتمال أن يكون عند الله مقبولا دعاية نشرها الدساسون ليبعدوا الشبه عن أنفسهم ، فشريعتنا قيدت صلاح الحال ومظنة الولاية بمن اتقى الله وعمل بما أمر ، وانتهى عن كل ما نهاه ، ولهذا أتى بعد ذلك قوله تعالى ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ﴾ فمجرد دعوى الإسلام بدون أن يعمل وفق أحكامه استهزاء بالدين ، وعبث بالشريعة وتحقير للمسلمين . ولا يعقل أن عصيان الإله مقبول عنده ، ولربما يكون من أوليائه ، كيف وقد أوعد العصاة بعذاب جهنم ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ﴾ =

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ معناه الملة المستقيمة ، وقيل القائمة بالحق ، والله أعلم . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَخرُجْ مِنْ بيتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يدْرِكْهُ الموْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ . وقال تعالى ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . وقال تعالى ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : معناه ولكن يناله النيات منكم . وقال إبراهيم : التقوى ما يراد به وجهه . وقال الإمام أبو الحسن الواحدى : قال الزجاج : المعنى لن يتقبل الله الدماء واللحوم إذا كانت من غير تقوى الله تعالى ، وإنما يتقبل منكم ما ستتقونه به ، وهذا دليل على أن شيئا من العبادات لا يصح إلا بالنية ، وهو أن ينوى به التقرب إلى الله تعالى وأداء ما أمر به .

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعيد بن الحسن بن المفرج بن بكار

---

=فالكرامة والولاية والقبول هى لمن اتقى الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى ﴾ .

المقدسى النابلسى الشافعى رضى الله عنه قال : أخبرنا أبو اليمن الكندى أخبرنا محمد بن عبد الباقى الأنصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد ابن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبد بن هشام الحلبى عن ابن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّما الأعْمالُ بالنيَّاتِ وَإنمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى فَمنْ كَانَتْ هِجرَتُهُ إلَى اللهِ ورَسُولِهِ فَهجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، ومَنْ كَانَتْ هِجَرتُهُ إلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأةٍ يتزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ » .

هذا حديث متفق على صحته ، مجمع على عظم موقعه وجلالته ، وهو أحد قواعد الإيمان ، وأول دعائمه ، وأشد الأركان ، وهو حديث فرد غريب باعتبار ، مشهور باعتبار آخر . ومداره على يحيى بن سعيد الأنصارى . قال الحافظ : لا يصح هذا الحديث عن النبى ﷺ إلا من جهة عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ، ولا عن عمر إلا من جهة علقمة ، ولا عن علقمة إلا من جهة إبراهيم بن محمد التيمى ، ولا عن محمد إلا من جهة يحيى بن سعيد ، وعن يحيى انتشرت روايته عن أكثر من مائتى إنسان أكثرهم أئمة . ورواه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله فى صحيحه فى سبعة مواضع ، فرواه فى أول كتابه ، ثم فى الإيمان ، ثم فى النكاح ، ثم فى العتق ، ثم فى الهجرة ، ثم فى ترك الحيل ، ثم فى النذر .

ثم إن هذا الحديث روى فى الصحيح بألفاظ « إنما الأعمال بالنيات » ، « إنما الأعمال بالنية » . وأما الذى وقع فى أول كتاب الشهاب « الأعمال بالنيات » وحذف إنما ، فقال الحافظ أبو موسى الأصبهانى : لا يصح إسناد هذا . وأما معنى النية فهو القصد ، وهو عزم[1] القلب . وإنما لفظة موضوعة للحصر تثبت

---

(١)قوله عزم القلب أى أن النية شىء يعود إلى القصد فى القلب لا إلى اللسان والمتكلم ، وقد جعل بعض الفقهاء من كمال العبادة النطق بها وأنه سنة فى الصلاة ، مع أن أصل مذهب الشافعى هو مقارنة النية لأول الفعل إلا مالا تمكن فيه المقارنة كالصوم ، وأول الصلاة تكبيرة الإحرام فكيف يمكن أن يلفظ بالنية مع أنه متكلم بالتكبير ، وأما النطق قبل التكبير فإن الصلاة لم تنعقد وقتئذ =

المذكور وتنفى ما عداه . فمعنى الحديث : لا تصح الأعمال الشرعية إلا بالنية ، ومن قصد بهجرته[1] رضاء

= ولو قلنا بالمساعدة للقلب فقد أخرجوها عن أصلها المطلوب ، فتجد للمصلين ضجة فى نيتهم حتى أنه قد يصادف الإنسان فى الجماعة الكبرى أن يركع الإمام ولا يعلم به المصلون لانشغالهم عن الإمام بضوضاء النية والتكبير بشكل لا يتناسب مع السكينة التى طلبتها الشريعة من المصلى لوصوله إلى حالة هو أقرب ما يكون فيها إلى ربه ، ولم تنقل لنا السنة ولا كتب السير أن الصحابة أو السلف الصالح كانت عندهم هذه الضجة الموجودة اليوم فى الجوامع عند الصلوات ، فهى ليست واردة فى الشرع ، ولا تليق باستكانة العبد وخضوعه فى الصلاة ، كما أنها تنافى الآداب لوقوفه بين يدى ربه ، وليت شعرى لو وقف أمام ملك أو أمير هل يستطيع أن يحدث مثل هذه الضوضاء ؟ أظنه يخلد إلى الخنوع والسكوت عن كل ما زاد عن الحاجة . أما كان أحرى به أن يفعل مثل هذا فى صلاته ؟ وقد يبلغ الشك من بعضهم أن يعيد الصلاة مراراً ظناً منه أن قد فسدت لأنه شك فى النية ، وما درى الفقير أن مراد الشارع من نيته هو قصده وتوجه عزمه إلى فعلها .

(١) قوله بهجرته ، وهل تصدق الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر ؟ بعد أن استولى الكفار على معظم بلاد المسلمين وحكموها فعلا ، وبقية البلاد احتلوها بنفوذهم ؛ لأن المكابرة بإنكار ذلك لا تجدى المسلمين نفعاً ؟ نقل المصنف رحمه الله فى شرحه لهذا الحديث فى الأربعين النووية عن الماوردى أن من صار له بدار الكفر أهل وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر ؛ لأن المكان الذى هو فيه صار دار إسلام ، أ.هـ ،وهذا الحكم أحسن خطة لتغلغل الإسلام فى بلاد الكفر إذا كان الدعاة غير =

الله تعالى ، ومن قصد بها الدنيا فهى حظه ليس له غيرها . وفى هذا الحديث اشتراط النية فى الوضوء وغيره ، والغسل والتيمم والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج وغيرها .

قال إمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى

---

= مهددين بخطر ، فإن حالتنا التى وصلنا إليها من استيلاء الكفار على بلادنا ما كانت إلا بواسطة الأشخاص الذين كانوا يقطنون بيننا كمهاجرين يطلعون أهل ملتهم على عوراتنا ودخائلنا حتى صاروا أعرف منا بأنفسنا وتاريخنا . أترك الأشخاص الذين استمالوهم لطرفهم ، وحببوهم بملتهم فعشقوها وتمنوا أن تحكم البلاد ، وتغدق عليهم النعم التى كانت الدعاة تغشهم بها ؛ ولربما تجد من الكفار كثيرا من شغل منصباً دينياً كبيراً بقى مداوماً عليه حتى كشفته الحرب العامة ، وليتنا فعلنا مثلهم وعملنا بما قاله الماوردى إذاً لعرفنا دخائلهم وما ينطوون عليه من الحقد على الإسلام ، لندرى السبل التى ينهجونها فى إفساد المسلمين والاستيلاء على عقولهم ، ولا ينبغى أن نيأس الآن من إعادة عز الإسلام الماضى ، بل إن الاسلام لا يجوِّز الاستسلام والجبن ، فهو فى كل الحالات يدعو إلى الجرأة والشجاعة والقوة المعنوية فى الإقبال والإدبار ، وحيث قد عرفنا أن هذا الطريق كان سبباً قوياً فى إضاعة قوتنا واستيلاء العدو علينا . فالواجب يقضى أن توجد فى أوربا وأميركا جماعات من دعاة الإسلام يقطنونها ، ويتبعون الخطة التى سلكوها هم قبلنا ما دامت حرية الدين محفوظة وحياة الساكن ليست فى خطر .

رضى الله تعالى عنه : يدخل هذا الحديث فى سبعين باباً من الفقه .

وقال أيضاً : يدخل فى هذا الحديث ثلث العلم .

وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه : يدخل فيه ثلث العلم ، وكذا ذكره أيضا غيرهما ، قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقى فى أول كتابه مختصر السنن : معنى قول الشافعى رضى لله تعالى عنه : يدخل فيه ثلث العلم أن كسب العبد إنما يكون بقلبه ولسانه ونياته . والنية أحد أقسام كسبه ، وهى أرجحها ؛ لأنها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين لأن القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء ولا يدخل النية .

واستحب العلماء رضى الله تعالى عنهم أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث ، وممن ابتدأ به فى أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخارى رحمه الله فى أول حديثه فى صحيحه الذى هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى . وروينا عن الإمام أبى سعيد عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله قال : لو صنفت كتابا بدأت فى أول كل باب منه

بهذا الحديث . وروينا عنه أيضاً قال : من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث .

وروينا عن الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى قال : كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أمام كل شىء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه فى جميع أنواعها . وبلغنا عن جماعات من السلف رضى الله تعالى عنهم أشياء كثيرة من نحو هذا من الاهتمام بهذا الحديث والله أعلم . وهى أن إسناده شىء يستحسن ويستغرب عند المحدثين ، وهى أن رواته اجتمع فيهم ثلاثة تابعيون يروى بعضهم عن بعض ، وهم يحيى بن سعيد الأنصارى ، ومحمد بن إبراهيم التيمى ، وعلقمة بن وقاص ، وهذا وإن كان مستظرفاً فهو كثير فى الأحاديث المستظرفة الصحيحة يجتمع ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض وأربعة تابعيون بعضهم عن بعض . وقد جمعها الحافظ عبد القادر الرهاوى رحمه الله فى جزء صنفه فيها ، وأنا أرويها وقد اختصرتها فى أول شرح صحيح

البخارى[1] رحمه الله . وضممت إليها ما وجدته مثلها فبلغ مجموعها زيادة على ثلاثين حديثا والله أعلم .

ومما ينبغي الاعتناء به بيان الأحاديث التى قيل انها أصول الإسلام وأصول الدين ، أو عليها مدار الإسلام أو مدار الفقه والعلم ، فنذكرها فى هذا الموضع لأن أحدها حديث « الأعمال بالنية » ولأنها مهمة ؛ فينبغى أن تقدم . وقد اختلف العلماء فى عددها اختلافاً كثيرا ، وقد اجتهد فى جمعها وتبيينها الشيخ الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصلاح ، رحمه الله تعالى ، ولا مزيد على تحقيقه وإتقانه . فأنا أنقل ما ذكره رحمه الله مختصرا ، وأضم إليه ما تيسر مما لم يذكره . فإن الدين النصيحة[2] ، ومن النصيحة

---

(١) كتب المؤلف رحمه الله تعالى على صحيح البخارى إلى كتاب العلم فقط .

(٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل بيعة من جاء مسلما موقوفة الصحة على النصح للمسلمين ، علاوة على أمره بذلك المرات العديدة فى الأحاديث المختلفة ، وممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم على النصح جرير ابن عبد الله البجلى ، فإنه خطب بالكوفة يوم وفاة المغيرة بن شعبة سنة خمسين من الهجرة فقال : أما بعد فإنى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وقلت : أبايعك =

أن تضاف الفائدة التى تستغرب إلى قائلها ، فمن فعل ذلك بورك له فى عمله وحاله ، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه[1] ولا يبارك له فى حاله . ولم يزل أهل العلم

---

= على الإسلام ، فشرط على « والنصح لكل مسلم فبايعته » على ذلك . أ هـ .

ورواه البخارى أيضاً فى آخر كتاب الإيمان ، وذلك لأن نصحك لشخص دليل على حبك له فتريد أن يقدم على ما فيه له النفع ، ويحجم عما فيه المضرة . فمتى انتشر حب المسلمين بعضهم بعضاً ، وعم إخلاص النصح ، فإن القوة والنصر والتأييد تحف بهم ، وهذا هو السر الذى جعل المسلمين بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم يغلبون الرومان والفرس ويستولون على معظم بلاد العالم ؛ لأن شدة النصح جعلتهم يضعون نصب أعينهم آية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ثم فنوا فى هذه المرتبة إلى أن تحققوا بحديث « المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى إليه سائر الجسد بالحمى والسهر » وهذا هو منتهى القوة التى لا يمكن أن تعارض أو تجادل ، إذ أن صلابة المعادن تابعة لشدة تماسكها والتصاقها ، وما قوة الحديد على غيره من المعادن وتأثيره فيها إلا لصفائه وخلوه عن المعادن التى لا تناسبه ، ولشدة ارتباط أجزائه بعضها ببعض ، وأن الطين إذا امتزج يكون قوة لا يستهان بها ، فقوة المسلمين لاتحصل إلا بالحب ونصحهم لبعضهم .

(١) وأن من ينسب كلام الغير لنفسه جدير ألا ينتفع به ، لأنه خان الأمانة وهى تأدية العلم إلى مستحقه وإسناد القول لقائله ، ومن المعلوم أن الخيانة ما دخلت عملا إلا وأفسدته ، ونزعت منه الخير والبركة ، ولا يبعد أن يسلط الله =

والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها . نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائما .

قال الشيخ أبو عمرو[1] رحمه الله بعد أن حكى أقوال الأئمة فى تعيين الأحاديث التى عليها مدار الإسلام واختلافهم فى أعيانها وعددها فبلغت ستة وعشرين حديثا :

أحدها : حديث إنما الاعمال بالنيات .

الثانى : عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحْدَثَ فِى

= على ذلك الناسب من يأخذ الفوائد التى يجوز أن يكون أدركها هو أو يختزلها وينسبها لنفسه ، لأن الجزاء من جنس العمل ، ولا جدال بأن سلوك هذه الخطة من أهم أسباب تأخر العلم بقطع سلسلته وإضاعة حق المؤسسين ومجد السلف . فتبقى قيمة الفائدة منوطة بمن زعمها ، وقد يكون السبب فى عدم رواجها وخصوصاً أن النفس مولعة بالركون إلى القديم للاستناد والوثوق ، وأما الجديد فالتعلق به من حيث الاستعمال لايلبث أن يزول ولا يصلح لأن يكون حجة أو مسسكا . وأن مجازاة من منحك فائدة أن تدعيها لنفسك نكران للجميل ، وبالأولى امتناع عن الحمد والشكر الواجب الأداء للمنعم .

(١) أى ابن الصلاح .

أمرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ[1] فَهُوَ رَدٌّ » . هذا حديث متفق على صحته رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى رواية لمسلم « مَنْ عَمِلَ عملاً لَيسَ عَلَيْهِ أمرُنَا » . ومعنى رد مردود كالخلق بمعنى المخلوق .

---

(١) قوله ما ليس منه أى الذى لا ينطبق على روح الدين فهو باطل لا يقبل ، وليس معناه البقاء على الحال السابقة فإن هذا خلاف سنة الله فى خلقه من التطور ، وإن الثبات لا يكون إلا على ما يتعلق بالعبادة ، وأما الحوائج والشئون فيقبل منها كل ما لا يضر بالدين أو لا يمس المسلمين بسوء ، أولا يأتيهم من جهته أذى ولو بعد زمن طويل ، ألا ترى إلى النبى صلى الله عليه وسلم لما أشار عليه سلمان الفارسي بالخندق قبل رأيه ، وكان صلى الله عليه وسلم يحفر فيه بنفسه ، مع أن هذا لم يوجد عند العرب ولم يعرفوه ، ولكن لما كانت الغاية شريفة وهى محافظة المسلمين من شر الأعداء فعله صلى الله عليه وسلم ، وسيدنا عمر لما رأى أن الدسائس بدأت تدخل على المسلمين منع السفر إلى الجهات إلا بإذن منه لمدة معينة بوثيقة عليها توقيعه ، وهذا مايسمونه الآن بجواز السفر ، ولما رأى أن المسلمين لا تاريخ يحفظ لهم وقائعهم وحقوقهم اتفقوا على اتخاذ التاريخ الهجرى ، وكذلك دواوين المسلمين وأرزاقهم دونها سيدنا عمر ، وهذه كلها لم تكن فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها كانت لمصلحة المسلمين فقبلها الصحابة الكرام بكل بسط وانشراح . فالغاية الحقيقية من أمره صلى الله عليه وسلم اتباع كتاب الله وسنة الرسول والنظر لمصلحة المسلمين ، والباطل المردود هو كل ما خالف المشروع والمأثور ، أو ينجم عنه أذى يعود على المسلمين .

الثالث : عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنَّ الحلاَلَ بينٌ والحرَامَ بَيِّنٌ وبينَهُمَا مُشْتَبهَاتٌ لاَ يعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتبرَأَ لِدِينِهِ وَعْرضِهِ[1] وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، ألا وَإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً ، ألاَ وَإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ . ألاَ وَإنَّ

---

(١) قوله وعرضه لأنه إذا فعل الشبه جعل للسفهاء طريقا للتطاول عليه بالافتراء والغيبة ، ونسبوه إلى فعل الحرام ، فجعل عرضه هدفاً للتناول والقدح والطعن والقذف ، وصار سبباً لوقوعهم فى الإثم ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم » وقال على كرم الله وجهه : إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فرب سامع نكراً ، لا تستطيع أن تسمعه عذراً . وقد يتدرج إلى أن يصل إلى الحرام كالمثال الوارد فى الحديث الشريف ، لأنه يصل إلى حالة لا يستطيع أن يحول دون وقوع نفسه فى هاوية الحرام مهما كان قوى الإرادة متين العزيمة . وإليه أشار الحديث « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الجمل فتقطع يده » أى يتدرج من البيضة إلى الجمل إلى نصاب السرقة ، فلا يصدر فعل إلا وقد سبقته مقدماته ، أو تكرر مرات عديدة ، قال تعالى ﴿ وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ يريد أنهم تدرجوا بالمعاصى إلى قتل الأنبياء ، أ هـ المصنف على الأربعين بتصرف .

فِي الجسَد مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسَدُ كلُّهُ ، وَإذَا فَسَدَتْ فسَدَ الجسد كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ » هذا حديث متفق على صحته ، رويناه فى صحيحيهما ، يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة أى يسرع .

الرابع : عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « إنَّ أحَدَكُمْ يُجمعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أمِّهِ أرْبعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ثمَّ يكُونُ علَقَةً مثْلَ ذَلِكَ ثمَّ يكُونُ مِنْ ذاكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ ثمَّ يرْسَلُ الملَكُ فينفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ويُؤمرُ بأرْبَعِ كَلِماتٍ بكتْبِ رِزْقِهِ وأَجَلِهِ وعَمِلِهِ وَشَقِىٌّ أوْ سَعِيدٌ. فوَ الذِى لاَ إِلَهَ غيرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ ليعْمَلُ بِعمَلِ أهْل الجنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بينَهُ وبينَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ فيسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فيعْمَلُ بعَمَل[1] أهْل النَّار فيدْخُلُهَا ، وإنَّ

---

(١) قوله فيعمل بعمل أهل النار ، أى ظاهراً أو صرفا بعد أن كان مشوباً ، قال المصنف فى شرح الأربعين على هذا الحديث : إن من آمن وأخلص العلم لا يختم له دائماً إلا بخير ، وأن خاتمة السوء إنما تكون فى حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ، ويدل عليه الحديث الآخر « إنَّ أحدَكُمْ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيمَا يبدُو للناس » أى فيما يظهر =

أَحَدَكُمْ ليعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بينَهُ وبينَهَا إلا ذِرَاعٌ فيسْبِقُ عَليهِ الكِتَابُ فيعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجنَّةِ فيدْخُلُهَا » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

قوله بكتب بالباء الموحدة الجارة .

الخامس : عن الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعْ مَايَرِيبُكَ إلى مَالاَ يَرِيبُكَ »[1] حديث صحيح رواه

---

= لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها . والله تعالى أعلم . أ هـ .

وأما من يعمل بعمل أهل النار فيجوز أن يكون عنده من الإخلاص للإسلام والمسلمين ما يزيد على العبادة ، وأنتجت أعماله شيئاً كثيرا من المنافع العامة التى هى مقصودة للشارع ولكن من غير العبادة الشخصية التى تظن أنها الكل فى الكل فنعمة من الله عليه ومكافأة لما أجراه من الأفعال الحسنة والخير وكف الأذى وفقه الله إلى العمل الذى هو عنوان النجاح فيما يبدو للناس فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه .

(١) قوله ما لا يريبك مما تركن إليه النفس ويطمئن إليه الفؤاد ويستريح له القلب ، لأن الحس ناصح للمرء ، ولذا جاء فى حديث وابصة « استفت قلبك وأن أفتاك المفتون » لأن المرء أدرى بدخائل نفسه ، والروح تنفر من المؤذى إذا لم تتدنس بالآثام ، وإذا صقلت بالتقوى لا تميل إلا إلى النافع المرضى لله ولرسوله .

أبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى . قال أبو عيسى الترمذى حديث صحيح . وقوله : يريبك بفتح أوله وضمه لغتان ، الفتح أشهر .

السادس : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حُسْنِ إسْلاَمِ المرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ[1] » حديث حسن رواه الترمذى وابن ماجه .

---

(١) وذلك لينصرف كل إلى عمله الذى خصص له أو وافق ذوقه وقابليته ، فإن انصراف المرء إلى البحث عن كل ما لا علاقة له به يمنعه من إنتاج أى عمل كان فيختل النظام وتسود الفوضى بالأعمال ، لأن إباحة هذا الفعل المذموم لشخص تجويزه للجميع ، فالشريعة الإسلامية جاءت عامة لا تستثنى فى أحكامها أحداً ولا فضل لواحد على الثانى إلا بالتقوى ، والامتثال لأمر الله تعالى فمتى اشتغل كل بما لايعنيه فسدت الأمور وفقد التوازن ؛ وهذا هو أحد الأسباب التى أقعدتنا الآن وجعلتنا آلة مسخرة للغير ، ولكن لا يرد على خاطرك أن هذا الحديث فيه أمر بعدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمعاذ الله أن يكون ذلك لأنه أمر يعنى المسلمين قطعاً ، إن الضرر الذى يحصل من انتشار المنكر لا يخص شخصاً دون آخر ، فهو أشبه بالمرض السارى ، وأظن أن الذين يعترضون على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يوافقون على بناء المحاجر الصحية ووضع البلدان تحت المراقبة إذا اشتبهوا بوجود أوبئة فيها ، ومن المسلم =

السابع : عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ [1] حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفق على صحته .

---

= أن الأمراض النفسية أشد فتكاً فى جسم الأمة من الأمراض الظاهرية ، إذ هذه محسوسة فيفر منها الإنسان أو يتخذ لها الاحتياطات ، وأما تلك فلا ترى ، وتسير مواكبها بانتظام ولا علم لأحد بجيوشها الجرارة المهلكة ، فما لا يعنى مراد به التداخل فى أمور لا نفع يعود عليه وعلى أمته منها ولا ضرر ، وأما ما فيه منفعة أو مضرة فإنه يعنى قطعاً ، فلو رأيت جارك يحرق داره لا تقول ما يعنينى ، وتخيل ماذا يكون إذا كانت دارك معرضة لانتهاب لهب الحريق إياها .

(١) قوله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه إلخ ؛ لأن الدين لم يدع إليه شخص واحد ، أو إنه حق فرد معين ، فالمسلمون أمام الدين كلهم بنظر واحد ، فإذا لم يحب رفيقه فإما لدنياه فيكون قد رجح الدنيا على الدين وإما لدينه فيكون حسوداً طالباً لإزالة ما عليه أخوه ، وغير راض بما قسم الله له ، وأن المسلمين بمثابة جسد واحد فعدم المحبة علامة الافتراق والافتراق مقدمة المحو والهلاك ، فكأنه أراد محو الدين بعدم محبته لأخيه ، وهذا ينافى الإيمان قطعاً .

وذكر المصنف فى شرح الأربعين فى أن الحب يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الإسلام ، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام ، ولهذا كان الدعاء للكافر بالهداية مستحباً ، والمراد من المحبة إرادة الخير والمنفعة ، والمحبة المرادة هى الدينية لا البشرية ، فإن =

الثامن : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُيهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يقْبلُ إلاَّ طَيباً ، وإنَّ الله تَعالَى أمرَ المؤمِنينَ بما أمرَ بِهِ المرسَلِينَ فقالَ تعَالَى : يا أيهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيبَاتِ . ثم ذكرَ الرجُلَ يطِيلُ السفرَ أشعَثَ أغبَرَ يمُدُّ يدَهُ إلَى السَّماءِ : ياربُّ ياربُّ ومطْعَمُهُ حرَامٌ ومشرَبُهُ حرَامٌ وملبسُهُ حرَامٌ وغُذِّىَ بالحرَامِ فأنَّى يُستَجابُ لِذَلِكَ[1] » رواه مسلم فى صحيحه .

---

= الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتمييز غيرها عنها ، والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشرية ويدعو لأخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه .

(١) قوله فأنَّى يستجاب له ذلك وقد امتلأ جسمه من الحرام ، وهذا نص صريح فى أن التقوى ليست باللباس ، فليس كل من تراه قذراً أو متقشفاً هو رجل صالح ، وإنما يجب أن يزنه بميزان الشرع ، فإن ظهر كاملا فهذا هو الصالح حقاً لبس جيداً وجديداً أو لبس عاطلا خلقاً ، وإن كان ناقصاً فهو الشقى وإن كان زيه زى أتقى الناس وأورعهم ، فمنهم من يتخذ الشعث زهداً فى الدنيا ، ومنهم من يتخذه مصيدة للاستيلاء على قلوب الناس وأموالهم ، ومنهم من يتخذ اللباس تحدثاً بنعمة الله وإظهاراً لها ، ومنهم من يستعمله كبرا وغروراً ، فكلها تدور حول الحديث الأول « إنما الأعمال بالنيات » ولكن المقياس الحقيقى لنا عدم اتباع المشروع أو اتباعه .

التاسع : حديث لا ضرر[١] ولا ضرار ، رواه مالك مرسلا ، ورواه الدارقطنى وجماعة من وجوه متصلا ، وهو حديث حسن .

العاشر : عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الدِّينُ النَّصِيحَةُ[٢] »

---

(١) قوله لا « ضرر » أى لا يضر الإنسان أخاه لأجل نفع نفسه ولا ضرار أى يضر غيره بدون انتفاع ، فكلاهما مذموم لأن الشريعة لم تجوز لك منفعة تضر فيها غيرك . وقال فى النهاية « لا ضرر » أى لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئاً من حقه ولا ضرار أى لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه ، أ هـ باختصار . وإلى الأخير الإشارة بقوله تعالى ﴿ ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ .

(٢) فأما النصيحة لله فالإخلاص فى العبادة ، ونفى الشريك وترك الإلحاد ، وتنزيهه تعالى عن كل نقص وعيب ، مع القيام بالطاعة والحث عليها ، واجتناب المعاصى وزجر الغير عنها ، والحب فى الله والبغض لله .وأما النصيحة لرسوله فهى تصديقه ، والإيمان بما جاء به ، وبث دعوته وإحياء سنته ، وقمع بدعة ، والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ، والتأدب بآدابه والحب لآله وأصحابه . وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ونهيهم عنه ، وتذكيرهم به وإعلامهم بما غفلوا عنه ، وأن لا يغرهم بالثناء عليهم كذباً وزوراً ، أ هـ نووى على الأربعين بتصرف .

قُلنَا : لِمنْ ؟ قَالَ : « لله ولرسُولِهِ ولأئمةِ المسْلِمينَ وعامَّتِهِمْ » رواه مسلم .

الحادى عشر : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « مَا نهيتُكُمْ عنْهُ فاجْتنبُوهُ وما أمَرْتُكُم بِهِ فافعَلُوا منْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ فإنمَا هَلَكَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُم بكثْرَةِ[1] مَسَائِلِهِمْ واخْتِلافِهِمْ عَلى أَنْبِيَائِهِمْ » متفق على صحته .

الثانى عشر : عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله « دُلّنِى عَلَى عَمَلٍ إذِا عَمِلْتُهُ أحَبَّنى

---

(١) قوله « بكثرة مسائلهم » لأنها تسبب الخلاف وتورث النزاع ، وقد وقع ما حذر منه الرسول صلى الله علية وسلم ، فقد بلغ من كثرة المسائل أن صارت الخيالات البعيدة عن العقل تدون بالكتب ، وتمضى الأوقات الكثيرة لدرسها والتحقيق عنها . وهى مستحيلة الوقوع عادة ، كقولهم لو نزا ثور على بقرة فولدت إنساناً وأقرأناه القرآن وصار خطيباً لنا يوم العيد جازت تضحيته ، وقد بلغ من الاختلاف أن المسلمين يكفر بعضهم بعضاً ويتعصبون بعضهم ضد بعض ، وليتهم فعلوا هذا التعصب ووجهوا قوتهم نحو الكفار الذين استغلوا هذا الاختلاف فامتلكوا البلاد واستعبدوا الأشخاص ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

اللهُ وأَحَبنِى النَّاسُ فقَالَ : ازْهَدْ[1] فِي الدنيَا يُحبّكَ اللهُ وازْهَدْ فِيمَا عنْدَ النَّاسِ يحبَّكَ النَّاسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه .

الثالث عشر : عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ يَحِلُّ دَمُ امرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ إلاَّ بإحْدَى ثَلاَثٍ : الثيبُ الزَّانِى وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدينِهِ المَفارِقُ للجمَاعَةِ » . متفق على صحته .

الرابع عشر : عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ الناسَ حَتَّى يشْهَدُوا أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحمَّداً رسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ فَإذَا فَعَلُوا

---

(١) قوله ازهد فى الدنيا ليس المراد منه أن يترك كل عمل ويعتزل العالم مقتنعاً بعيش أشبه بحالة الحيوانات الوحشية حتى يحتاج إلى الصدقة والمعونة ، فإنه عند ذلك يكون مكروهاً لا محبوباً ، بل المقصد أن يخرج حب الدنيا من قلبه مؤدياً ما عليه من الحقوق ، لا يبخل ولا يسرف ، فإن الاقتصاد والاعتدال هو الذى أثنى الله فى كتابه على من عمل به ، قال تعالى ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ .

ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ [1] وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى » متفق على صحته .

الخامس عشر : عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ

---

(١) قوله إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ، يعنى أن من ترك حقاً من حقوق الإسلام ليس له حق فى استحصال العصمة ، وقد يئول الأمر إلى سفك دمه إذا كان فيه ضرر على المسلمين ، ولا عبرة بما تكنه الضمائر وتخفيه الأفئدة ، فإن حساب ذلك على الله . وأما مسألة المنافقين ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحداً منهم فلأن حالتهم لم تصل إلى أنهم أظهروا شيئاً ، وإنما الذى يقولونه لإخوانهم يحتاج لتأويلات دقيقة كى يظهر طعنهم ونفاقهم ، ولذا قال تعالى ﴿ ولتعرفنهم فى لحن القول ﴾ فإن اللحن هو الرمز الذى يستعمله الرفقاء كى لا يفهم كلامهم غريب عنهم . قال الشاعر :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا　　واللحن يفهمه ذوو الألباب

أما لما أرادوا أن يشكلوا جماعتهم ويجمعوا شملهم حيث بنوا مسجد الضرار فقد آخذهم الله تعالى وأمر رسوله بهدم مسجدهم ولم تنفعهم صورة الغش ، وأن المسجد محبب فى الظاهر للمسلمين فإذن حق الاسلام وهو محافظة كيانه يجب أن يصان ولا ينتهك ، ومجرد الادعاء وزعم حب الخير لا يجدى نفعاً ، لو أن أهل مسجد الضرار كانوا داخله لهدم عليهم ، ولكنهم فروا ، ولم تنفعهم دعوى الإخلاص فى محافظة مسجدهم الذى لم يريدوا به وجه الله ، فالهدف الحقيقى منفعة الإسلام والمسلمين فى كل أمر وشكل وحالة ووضع .

الإِسْلاَمُ[1] عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ والحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ » . متفق على صحته .

السادس عشر : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ يُعطَى النَّاسُ بدَعْوَاهُمْ لاَدَّعَى رِجَالٌ أمْوَالَ قَوْمٍ ودِمَاءَهم لَكِنِ البيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي وَاليمِينُ عَلَى مَنْ أنكَرَ » حديث بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين .

---

(١) قوله « بنى الإسلام على خمس » لا أدرى ماذا نقول عن شخص يدعى الإسلام ولم يعمل من هذا البناء شيئاً ؟ وهل هو إلا مستهزىء بالإسلام يريد استغلال الإسلام والاستفادة منه بدعوى لا بينة له عليها ، وما أحسن مناسبة هذا الحديث بما وراءه ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى » إلخ . فإن هذا يوافق عصرنا حيث إن كثيرين ممن يدعون الإسلام ، وأن لهم فيه قدماً راسخاً لم يصدر عنهم شىء من الأركان غير دعوى الشهادة ، وقد يجوز أن تكون من الشهادة التى ذكرها الله بقوله ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ فلا بد من البينة على دعوى الإسلام ، وهى العمل بأركانه والسعى خلف مصلحة المسلمين .

السّابع عشر : عن وابصة بن معبد رضى الله تعالى عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البرِّ والإثم ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إليْهِ النَفسُ واطْمأَنَّ إليهِ القَلْبُ والإِثْمُ مَا حَاكَ[1] فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي النَّفْسِ وَإِنْ أَفتَاكَ النَّاسُ وأَفْتَوك » وفى رواية « وَإِنْ أَفتَاكَ المفتُونَ » حديث حسن رواه أحمد بن حنبل والدارمى وغيرهما . وفى صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « البرُّ حُسْنُ الخلُقِ وَالإثمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » .

الثامن عشر : عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ فإذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْله وإذا ذبحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحةَ ، ولْيُحدَّ أحدُكُمْ شفرَته وليرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم . والقتلة والذبحة بكسر أولهما .

---

(١) حاك فى نفسك أى أثر فيها ورسخ ، أ هـ نهاية .

التاسع عشر : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيقُلْ[1] خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ . ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ فليُكرِمْ جارَهُ ، ومَنْ كَانَ يؤمِنُ بالله واليوْمِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضَيْفَهُ » متفق على صحته

---

(١) قوله « فليقل خيراً أو ليصمت » قال الشافعى رحمه الله : معنى الحديث إذا أراد أن يتكلم فليفكر فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم وإن ظهر أن فيه ضررا أوشك فيه أمسك ، ولذا قال القشيرى : السكوت فى وقته صفة الرجال ، كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال . وقال الدقاق : من سكت عن الحق فهو شيطان أخرص أ هـ نووى . قوله « فليكرم جاره » وذلك لأن أول التعارف يبتدىء من الجار الذى وصى الله به فى كتابه « والجار الجنب » ! فإن إهمال الجار وإكرام غيره دليل على أن الإكرام لدسيسة أو نية غير حسنة ، إذ العدول عن القريب إلى البعيد يدعو إلى الريبة ، بل هو دليلها ، وأن إكرام الجار مقدمة لإكرام الغير ، فمتى تمرن الشخص على إكرام القريب لا يحجم عن إكرام البعيد ، « لكل امرىء من دهره ماتعودا » والجار يكرم جاره فيغم الإكرام ، وقوله « فليكرم ضيفه » ترقى الشارع بالشخص إلى المرتبة الثالثة فإنه بدأ به فى قوله الحق باللسان ، ثم صعد به إلى إعطاء المال ولكن للجار ، ثم نهض به إلى أرفع بأن يكرم ضيفه وهو الغريب الذى لا يعرفه ؛ ليعلم المسلمون أنهم كلهم عائلة واحدة لا فرق بين الجار والرجل الغريب .

العشرون : عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « أنَّ رَجُلاً قَال للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أوصِنِي . قال لاَ تَغْضَبْ[1] . فرَدَّدَ مِرَاراً قَالَ : لاَ تَغْضَبْ . رواه البخارى فى صحيحه .

الحادى والعشرون : عن أبى ثعلبة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال « إن اللّٰه تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فلاَ تضَيِّعُوهَا ، وحدَّ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا ، وسَكَتَ عَنْ أشْيَاءَ رَحْمةً لكُمْ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْهَا » رواه الدارقطنى بإسناد حسن .

---

(١) قوله « لا تغضب » لأن الغضب نوع من الجنون ، فيصدر عن الإنسان فى حالة تهيجه مالا يرضاه فى حال السكينة ، فقد يخرب فى تلك اللحظة ما عمره فى السنين الطوال ، لأن التخريب أسهل من التعمير ، ولما كان مقصود الشارع محافظة الأعمال الصالحة كالحث عليها كرر الوصاية بقوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب لتستطيع حفظ ما بنيته من الأعمال ، وإلا فإنك تبقى محفوفاً بالخطر لا تدرى متى يتقوض ذلك البناء ، فإذا كنت تجعل أعمالك مهددة بالزوال فإنك لا تستطيع أن تحتفظ بشىء ، وتكون كمن يجمع أموالا طائلة ثم يلقيها بعد مدة فى البحر ويكتفى بأنه كان وكان ، فالشارع يريد منك أن تكون فى كل أحوالك مالكاً لعقلك ومشاعرك ، محافظاً على ما حصل لك فى هذه الحياة من الأعمال الصالحة .

الثانى والعشرون : عن أبى ذر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « اتقِ الله[1] حَيْثُمَا كُنْتَ ، وأتِبْعِ السَّيئةَ الحَسنة تمحُها ، وخَالِقِ النَّاسَ بخلُقٍ حَسَنٍ » رواه الترمذى وقال حديث حسن ، وفى بعض نسخه المعتمدة حديث حسن صحيح .

---

(١) قوله حيثما كنت أى لا فرق بين سرك وعلنك ؛ ليدل على إخلاصك ، لأن الله مطلع عليك ولا تخفى عليه خافية ، ولتكن عبادتك فى دارك لا تقل عن عبادتك فى المسجد الحرام ، وذلك ليدل على قوة إيمانك الثابت بعدم الفرق بين عملك فى جميع الأمكنة مبتعداً عن الرياء والسمعة حيث لا تفرق بين وجود الناس وبين عدمهم ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها قوله تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ وخالق الناس بخلق حسن لأنه منبع الفضائل ، وكان ثناء الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الخصلة الجميلة ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ فإن سنة الله فى الكون أن جعل الناس فى احتياج بعضهم لبعض لا يمكن أن يستغنوا عن المساعدة ، فالخلق السيىء يدعو إلى الوحدة والعيش بمعزل عن الناس خلاف تعاليم الدين الإسلامى التى جعلت الاجتماع فى كل يوم خمس مرات ، فكيف يتمكن من مخالطة من لايتوافق طبعه مع مزاجهم ؟ ولما كان حدوث النزاع والشقاق قريب الوقوع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخالق الناس بخلق حسن ، لتجتمع كلمتهم ولا يحصل مجال لأن تعبث الأيدى الأثيمة بين المسلمين فتفرق كلمتهم ، وأن فوائد الخلق الحسن مما لا يتسع هذا البحث لذكر جزء منها فما بالك بها كلها ، ويكفى منها ما ذكره الله فى كتابه العزيز ثناء على الخلق الحسن .

الثالث والعشرون : عن معاذ رضى الله تعالى عنه قال : « قُلْتُ : يا رَسُولَ الله ، أَخْبرنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنى الجَّنةَ وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النّارِ ، قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وإنهُ ليسِيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ الله تعالى عَلَيْه ، تعبُدُ الله وَلاَ تشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وتُقِيمُ الصَّلاة ، وتُؤتِى الزَّكَاةَ ، وتَصُومُ رَمَضَانَ ، وتَحُجُّ البَيْتَ ، ثمَّ قَالَ : ألاَ أدُلكَ عَلَى أبْوَابِ الخيْرِ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الماءُ النَّارَ ، وصَلاةُ الرجُل فِى جَوْفِ الليْلِ ، ثم تَلاَ ﴿ تتجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلغَ ﴿ يَعْمَلُون ﴾ ثمَّ قال : أَلاَ أخبرِكُ بِرْأسِ[1] الأَمْرِ

(١) قوله برأس الأمر وعموده الجهاد وذلك لأنه يدل على القوة والعظمة وهذه تحفظ الأمن ، وبظل الأمن تقام الأحكام ويعبد الله علناً بلا معارضة ولا نزاع ، أما ترك الجهاد فهو دليل العجز والاستسلام للعدو فيبقى الإسلام بيتا لا عمود له ، أى أنه لا يصلح للاستعمال ولا تحصل الفائدة المطلوبة منه ، ومهما منحت حرية العبادة من غير المسلمين فإنها مقيدة باستحصال أمر عدو تلك العبادة ، فأى خير يرجى منها يا ترى ؟ فما ألذ هذه الجملة التى هى من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم . وقوله كف عليك هذا ، لأن اللسان ترجمان القلب فيجوز أن تتكلم بما لا تعتقده فتعامل بموجب ما تكلمت ولا يفيدك سرد المعاذير ، وإن أفادتك فى عدم إقامة الحد ، فلا تفيدك من الشبهة التى أصبحت لا تفارقك ولا تدرى كيف التخلص منها . وقوله حصائد ألسنتهم لأن الله منح =

وَعَمودِهِ وذِرْوةِ سَنَامِهِ : الجِهَادُ . ثم قَالَ : أَلاَ أُخْبِركَ بملاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُول الله ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فقلت : يَانَبِىَّ الله وَإِنَّا لمؤَاخَذُونَ بمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ . فقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وهَلْ يَكُبُّ الناسُ فِي النارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إلاَّ حَصَائِد أَلْسِنَتِهِمْ » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ذروة السنام أعلاه ، وهى بضم الذال وكسرها .

الرابع والعشرون : عن العرباض بن سارية قال « وعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ موْعظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ وَذَرفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فقُلنَا : يارَسُولَ الله كأَنَّهَا موْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأوصِنَا . قَالَ : أوصِيكُمْ بتقْوَى الله والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وَإِنْ تأمَّرَ عَليكمْ عبدٌ وأنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فسَيَرَى اخْتِلاَفاً كثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِسُنتِي وَسُنة الخلفَاءِ مِنْ بَعْدِى الرَّاشِدِينَ المهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بالنَوَاجِذِ ، وإيَّاكُمْ

= الإنسان نعمة عظيمة وهى أن التصور القلبى ومجرد الهم لا يؤاخذ عليه ، فمتى تكلم فقد كتب به عليه وعرض نفسه للمسئولية التى لولا لسانه لكان منها ناجياً وبريئاً .

ومحدَثَاتِ الأُمور ، فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

الخامس والعشرون : عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنتُ خَلْفَ النبىِّ ﷺ يَوْماً فقال « يَا غُلاَمُ إنِّى أعلِّمُكَ كلمَاتٍ . احفَظِ الله يحْفَظْكَ . احفَظِ الله تجدْهُ تجاهَكَ ، وإذا سَأَلْتَ فاسْأَلِ[1] الله وإذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ[2] بالله ، واعلم بأنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعَتْ عَلَى أنْ ينْفَعُوكَ بشَىءٍ لم ينفعُوكَ إلاَّ بشَىءٍ قدْ كَتَبهُ الله لَكَ ، وإنِ اجتمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوكَ بشَىءٍ لَم يضُرُّوكَ إلاَّ بشَىءٍ قَدْ كتبهُ الله عليْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وفى رواية غير الترمذى « احْفَظِ الله تَجِدْهُ أمامَكَ ، تعرَّفْ إلَى الله فى الرَّخاءِ يعرِفْكَ فى الشّدةِ ، واعَلمْ أن

---

(١) قوله فاسأل الله لأن عزة الإسلام تأبى الذلة والخنوع لغير الله الذى له المنة ، فإن سؤال شخص مثلك يسوقك إلى الخمول واعتبار المسئول إما أعلى من البشرية وهذا يخالف التوحيد الصرف ، وإما أنه فى مرتبة الإنسان فيكون السائل أحط قدراً من الإنسان مع أنه تعالى خلقه بشراً سوياً .

(٢) قوله فاستعن بالله أى من حيث اعتقاد النفع والضر لا المساعدة فى الأعمال فقد حث عليها تعالى بقوله ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ .

ما أَخْطَأَكَ لَم يكُنْ ليُصيبَكَ ، وما أصَابَكَ لَمْ يكنْ ليخْطِئَكَ » وفى آخره : « واعلَمْ أنّ النصْرَ مـعَ[1] الصَّبرِ ، والفَرجَ مَع الكَرْبِ ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً » .

السادس والعشرون : حديث ابن عمر عن أبيه عمر بنَ الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى الإيمان بالقدر وبيان الإيمان والإسلام والإحسان ، وبيان علامات القيامة ، فهذه الأحاديث التى ذكرها الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى ومما فى معناها أحدها ، وهو السابع والعشرون : عن سفيان بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يَا رَسُولَ الله قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أسْأَلُ عَنْهُ أحَداً غيرَكَ ، قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بالله ثمَّ اسْتقِمْ » رواه مسلم .

الثامن والعشرون : عن أبىَ مسعود البدرى عقبة

(١) قوله « النصر مع الصبر » إلخ قاعدة من قواعد الدين أغفلها معظم الناس وهى عدم إعطاء فرصة لوصول اليأس إلى القلوب ، فالمسلمون يجب أن يكون لهم عزم شديد فى حال الكرب لا يقل عن وقت الفرج ، وفى حال الهزيمة لا يقل عن زمن النصر ، وأن تكون نصب أعينهم آية ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾ ﴿ فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

ابن عمر رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ « إِذَا لَمْ[1] تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رواه البخارى فى صحيحه .

التاسع والعشرون : عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال « أرأيتَ إِذا صَلَّيتُ الصَّلواتِ الخمْسَ المكتُوبَاتِ وَصُمْتُ رمضَانَ وحَلَّلتُ الحلاَلَ وحَرَّمْتُ الحرامَ ولمْ أَزدْ عَلَى ذلكَ شَيْئاً أدْخُلُ الجنةَ . قَالَ : نَعَمْ » رواه مسلم .

---

(١) قوله إذا لم تستح ، أى من الله ولا رسوله ، فلا تبال بارتكاب أى عمل شئته،وهذا أمر للتهديد ، فإن مصيرك إلينا وسوف ترى ماقدمته من العمل ﴿ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ﴾ .

## فصل فى حقيقة الإخلاص والصدق

أما الإخلاص فقال الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية .

وروينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال : سألت رسول الله عن الإخلاص ما هو ؛ فقال : سألت جبريل عن الإخلاص ما هو ؟ فقال : سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو ؟ فقال « سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِى أَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أُحِبُّ مِنْ عِبَادِى » وروينا عن الأستاذ الإمام أبى القاسم القشيرى رحمه الله تعالى قال : الإخلاص إفراد الحق فى الطاعة بالقصد ، وهو يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شىء آخر من التصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس أو منحة مدح من الخلق ، أو معنى من المعانى سوى التقرب إلى الله تعالى . قال : ويصح أن يقال : الإخلاص الترقى عن ملاحظة الأشخاص . وروينا عن الأستاذ أبى على الدقاق رحمه الله تعالى قال : الإخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق ، والصدق ، والتبقى عن مطالعة النفس ،

فالمخلص لا رياء له ، والصادق لا إعجاب له . وروينا عن أبى يعقوب السوسى رضى الله تعالى عنه قال : متى شهدوا فى إخلاصهم الإخلاص احتاج إخلاصهم إلى إخلاص . وروينا عن السيد الجليل ذى النون رضى الله تعالى عنه قال : ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال فى الأعمال ، واقتضاء ثواب العمل فى الآخرة . وعن أبى عثمان المغربى رحمه الله تعالى قال : الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق . وعن حذيفة المرعشى رحمه الله تعالى قال : الإخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن .

وعن السيد الجليل فضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وعن السيد الجليل أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى أنه سئل : أى شىء أشد على النفس ؟ قال الإخلاص ؛ لأنه شىء ليس لها فيه نصيب

وعن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى قال : أعزُّ شيءٍ في الدنيا الإخلاص ، وعن أبي عثمان المغربي رحمه الله تعالى ، قال : إخلاص العوام ما لا يكون للنفس فيه حظ ، وإخلاص الخواص ما يجرى عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ، ولا تقع لهم عليها رؤية ولا لهم عليها اعتداد .

وروينا عن السيد الجليل الإمام التابعي مكحول رضي الله تعالى عنه قال : ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

وروينا عن سهل التستري قال : من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقا من قلبه مخلصاً في ذلك ظهرت له الكرامات . ومن لم يظهر له فإنه عدم الصدق في زهده . فقيل لسهل : كيف تظهر له الكرامات ؟ قال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث [1] يشاء .

---

(١) قوله كما يشاء من حيث يشاء لا أدري هل بلغ من العصمة أن لا يشاء إلا ما يباح له ، مع أن العصمة خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أم أنه أبيح له كل شيء حتى الحرام ؟ وهذا لا يتفق مع الكرامة بل يتنافى مع الديانة الإسلامية ، وعلى كل فهذه الدعوى تحتاج في إثباتها إلى برهان وتأمل بإنصاف مع مراجعة نقد مالك الصوفية صفحة ٣٤١ من كتاب تلبيس إبليس للعلامة الحافظ ابن الجوزي المطبوع للمرة الثانية من قبل إدارة الطباعة المنيرية .

قال سهل التسترى رحمه الله : نظر الأكياس فى تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا ، أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى وحده ، لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا .

وقال السرى رحمه الله : لا تعمل للناس شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ولا تعط لهم شيئاً ولا تكشف لهم شيئاً .

وأما الصدق فقال الله تعالى ﴿ يَا أيهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا[1] مع الصَّادِقِينَ ﴾ .

وروينا عن الأستاذ القشيرى رحمه الله قال : الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه ، قال : وأقل الصدق استواء السر والعلانية .

---

(١) قوله«وكونوا مع الصادقين»لأن الجليس له تأثير فى الخير والشر ، والطبع سراق ، وشأن المرء تقليد من يخالطه كثيرا ولو من حيث لا يشعر قال طرفة :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

فأحسن شيء يسلكه من يريد تهذيب النفس هو مخالطة الكامل لتسرى طباعه وعوايده الحسنة فيه ، فإن تأثير الأفعال أشد من تأثير الأقوال قطعاً .

ورويناعن سهل رحمه الله تعالى قال : لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره . ورويناعن ذى النون قال : الصدق سيف الله ما وضع على شىء إلا قطعه .

ورويناعن السيد الجليل الإمام العارف الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى قال : الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيىء من عمله ، فإن كراهته دليل على أنه لا يحب الزيادة عندهم ، وليس هذا من إخلاص الصديقين .

وقيل : إذا طلبت من الله تعالى الصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شىء من عجائب الدنيا والآخرة .

ورويناعن السيد الجليل أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قال : الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة ، والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة : معناه أن الصادق يدور مع الحق كيف كان فإذا رأى الفضل

الشرعى فى أمر عمل به وإن خالف ما كان عليه عادته ، وإذا عرض أهم منه فى الشرع ولا يمكن الجمع بينهما انتقل إلى الأفضل ، ولا يزال هكذا ، وربما كان فى اليوم الواحد على مائة حال أو ألف وأكثر على حسب تمكنه فى المعارف وظهور الدقائق له واللطائف . وأما المرائى فيلزم حالة واحدة بحيث لو عرض له مهم يرجحه الشرع عليها فى بعض الأحوال لم يأت بهذا المهم بل يحافظ على حالته لأنه يرائى بعبادته وحاله المخلوقين ، فيخاف من التغير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ على بقائها . والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالى فحيث رجح الشرع حالا صار إليه ولا يعرج على المخلوقين ، وقد بسطت القول فى هذه الحكاية فى أول شرح المهذب ، وذكرت دلائلها ، وأوضحتها بالأمثلة ومقصودها ما ذكرته هنا فاقتصرت عليه . والله أعلم .

## فصل استحضار النية

اعلم أنه ينبغى لمن أراد شيئاً من الطاعات وإن قل أن يحضر النية ، وهو أن يقصد بعمله رضاء الله عز وجل ، وتكون نيته حال العمل ، ويدخل فى هذا جميع العبادات من الصلاة والصوم والوضوء والتيمم والاعتكاف والحج والزكاة والصدقة وقضاء الحوائج ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وابتداء السلام ورده ، وتشميت العاطس ، وإنكار المنكر والأمر بالمعروف ، وإجابة الدعوة وحضور مجالس العلم والأذكار ، وزيارة الأخيار ، والنفقة على الأهل والضيف وإكرام أهل الود وذوى الأرحام ، ومذاكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدريسه وتعلمه وتعليمه ومطالعته وكتابته وتصنيفه والفتاوى ، وكذلك ما أشبه هذه الأعمال حتى ينبغى له إذا أكل أو شرب أو نام يقصد بذلك التقوِّى على طاعة الله أو راحة البدن للتنشط للطاعة ، وكذلك إذا أراد جماع زوجته يقصد إيصالها حقها وتحصيل ولد صالح يعبد الله تعالى وإعفاف نفسه وصيانتها من التطلع إلى

حرام والفكر فيه ، فمن حرِمَ النية فى هذه الاعمال فقد حرم خيرا عظيما كثيراً ، ومن وفق لها فقد أعطى فضلا جسيما ، فنسأل الله الكريم التوفيق لذلك وسائر وجوه الخير . ودلائل هذه القاعدة ما قدمناه من قوله ﷺ « إِنَّمَا الأَعْمالُ بالنياتِ وإِنمَا لكلِّ امرىءٍ ما نَوَى » قال العلماء من أهل اللغة والأصول والفقه : إنما للحصر تفيد تحصيل المذكور ونفى ما سواه ، وقد قدمنا هذا فى أول الباب ، وقد قالوا أنه قيل لأبى يحيى حبيب بن أبى ثابت التابعى مفتى أهل الكوفة والمعول عليه عندهم رحمه الله ، حدثنا عن أشق شىء قال : مجىء النية . وعن سفيان الثورى رحمه الله قال : ما عالجت[1] أشد علىَّ من نيتى . وعن يزيد بن هارون رحمه الله : ما عزت

---

(١) إنه يريد الاخلاص وتصفية الأعمال من الشوائب التى تلوث العمل أو تؤخره ، فهو يسعى ليكون عمله خالصاً لوجه الله الكريم ، وإلا لو كان المراد من النية مجرد القصد لكان من أيسر ما يكون ، وإنك لو دققت ما بحثه السلف الصالح من أنهم يعانون مشقات لتصحيح النية لا تجد سببه إلا أنهم يريدون أن تكون أعمالهم غير مقرونة بشىء من النقائص ، فيطبقون الباطن على الظاهر ليستوى السر والعلانية فيجوزوا القبول عند الله تعالى .

النية فى الحديث إلا لشرفها . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : إنما يحفظ الرجل على قدر نيته . وعن غيره : إنما يعطى الناس على قدر نياتهم . وعن الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى بالإسناد الصحيح أنه قال : وددت أن الخلق تعلموا هذا على أن لا ينسب إلَّى حرف منه . وقال الشافعى أيضا : ما ناظرت أحداً قط على الغلبة ، ووددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه . وقال أيضاً : ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ . وقال الإمام أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رحمهما الله تعالى : أريدوا بعلمكم الله تعالى ، فإنى لم أجلس فى مجلس قط أنوى فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ، ولم أجلس مجلساً قط أنوى فيه أن أعلوهم ألا لم أقم حتى أفتضح .

# فصل لا هجرة بعد الفتح

وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال « إِنَّ اللهَ تَعالَى كَتَبَ الحسَنَاتِ وَالسَّيِّئاتِ فَمَنْ هَمَّ بحسَنَةٍ فلمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عندَهُ حَسَنةً كامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بها فعَمِلَهَا كتَبَهَا اللهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إلى أضْعَافٍ كَثيرَةٍ » . وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال فى الجيش الذين يقصدون الكعبة « يُخسَفُ بأَوَّلهم وآخِرِهِمْ . فقالت عائشةُ رضى الله تعالى عنها : يارسُولَ اللهِ كَيْفَ يخسفُ بأَوَّلِهم وآخرِهِمْ وفيهِمْ أشرَافٌ وَمَنْ ليسَ مِنهُمْ ؟ فقالَ : يُخسَفُ بأولِهِمْ وآخِرِهِم ثم يبعَثُونَ عَلَى نيَّاتِهِم » . وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ ونيَّةٌ » .

قلت : اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء فى معنى لا هجرة بعد الفتح ، فقيل : معناه لا هجرة من مكة إذا صارت دار إسلام . وقيل لا هجرة بعد الفتح

كاملة الفضل . واما الهجرة من دار الكفار اليوم فواجبة وجوبا متأكدا على من قدر عليها إذا لم يقدر على إظهار دين الإسلام هناك ، فإن قدر استحب ولا يجب ، والله تعالى أعلم .

وروينا عن السيد الجليل أبى ميسرة عمر بن شرحبيل التابعى الكوفى الهمْذَانِى ( بإسكان الميم وبالدال المهملة ) رضى الله تعالى عنه أنه كان إذا أخذ عطاءه تصدق منه ، فإذا جاء إلى أهله فعده وجدوه سواء ، فقال لابن أخيه : ألا تفعلون مثل هذا ؟ فقالوا : لو علمنا أنه لا ينقص لفعلناه . قال أبو ميسرة : إنى لست أشرط هذا على ربى عز وجل .

وقال إمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله : خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال : غنى النفس ، وكف الأذى ، وكسب الحلال ، ولباس التقوى ، والثقة بالله عز وجل على كل حال . وروينا عن السيد الجليل حماد بن سلمة رحمه الله وكان يعد من الأبدال قال : من طلب الحديث لغير الله تعالى

مكر[1] به . وقال أحمد بن أبى الحوارى السيد الجليل فى كتاب الزهد الذى صنفه ، وسترى ما أنقل من النفائس إن شاء الله تعالى ولم يحصل إلى الآن إسناده ولكن عندى منه نسخة جيدة محققة متقنة ذكر لى بعض أهل العلم والخبرة أنها بخط الدارقطنى رحمه الله . قال أحمد : حدثنا إسحاق بن خلف قال : حدثنا حفص بن غياث قال : كان عبد الرحمن بن الأسود رضى الله تعالى عنه لا يأكل الخبز إلا بنية . قلت لإسحاق : وأى شىء النية فى أكل الخبز ، قال : كان يأكل فإذا ثقل عن الصلاة خفف ليخف بها فإذا خفف ضعف فأكل ليقوى فكان أكله لها وتركه لها . قلت : معنى يخفف أى

---

(١) قوله «مكر به» لأن العلم شبيه بالأسد الغضنفر ، والحديث الذى هو لب العلم يقابل الضرغام الفاتك من السباع ولا يمكن الاستيلاء على هذا الأسد إلا بمعونة الله تعالى ، وتمهيد وصولها للمرء أن يتقى الله ويخلص النية حتى يستطيع أن يركب الأسد أو يجعله تحت قهره وسلطانه ، ومع هذا فإنه لو غلبه يحتاج أيضاً إلى المراقبة الشديدة لأن إغفال الأسد وإهماله يساعده على نقض الاستسلام فيفتك بصاحبه فيقتله ، وهذا ما أراده حماد بن سلمة رحمه الله من أن الحديث يمكر بطالبه لغير الله تعالى .

ينشط وتسهل عليه ويلتذ بها .

وأحمد بن أبى الحوارى ( يقال بفتح الراء وبكسرها والكسر أشهر والفتح سمعته مرات من شيخنا الحافظ أبى البقاء يحكيه عن أهل الإتقان وعن بعضهم والله تعالى أعلم ) وقال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت أبا سليمان يعنى الدارانى رحمه الله يقول : عاملوا الله بقلوبكم . معناه طهروا قلوبكم وصفوها وهذبوها ولا تخلوا شيئاً من الأعمال الظاهرة . والدارانى ( يقال بالنون بعد الألف الثانية ويقال بهمزة بدل النون ، وهو بالنون أشهر وأكثر استعمالا والهمز أقرب إلى الأصل وهو منسوب إلى دارنا القرية الكبيرة النفيسة بجانب دمشق ) وكان أبو سليمان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والحكم المتظاهرة ، واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، وسيمر بك إن شاء الله تعالى جمل ما أنقله عنه من النفائس ، وهو أحد متأخرى بلادنا دمشق وما حولها رضى الله تعالى عنه ، قال : ما أدرك ما عندك من أدرك بكثرة صلاة ولا صوم

ولكن بسخاء[1] النفس وسلامة الصدر والنصح للأمة .
وقال إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه : من أراد أن يقضى الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس .

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء بقراءتى عليه قال : أخبرنا الحافظ عبد الغنى إجازة أخبرنا أبو طاهر السلفى أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدونى

---

(١) قوله بسخاء النفس ، وذلك لأن الصلاة باعثة للمرء على فعل الأعمال المرضية واجتناب الأعمال المذمومة قال تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عَنِ الفحشاء والمنكر ﴾ فسخاء النفس لا يجمع إلا مع الصلاة ولا يرد على خاطرك إن كثيرا من تاركى الصلاة عندهم نصح وسخاء نفس وسلامة صدر ، فاعلم وتأكد بأن عمله لذلك غش للناس ليخدعهم فيؤثر على عقولهم وأموالهم ، أو يكتفى منهم بالمدح والثناء ، وإلا لو كان أراد وجه الله تعالى بعمله كان أطاعه ، فى ذلك . فإن الله تعالى يقول ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ ولا يخلو عمل المرء من أن يكون إما لوجه الله فمن ادعاه مع ترك الصلاة فهو كاذب لأن الوصول لإرادة الله لا تحصل بعصيانه ، وإما لأجل الناس وهذا ليس بسخاء وإنما هو كالصياد الذى يضع الطعم ليصطاد به ، وأما إذا كان لا يريد الدين ولا الدنيا فذلك آلة مسخرة لا يوصف عمله بالمدح والثناء ، فإذن لا شك أن مراده من كثرة الصلاة ما كانت على غير وجهها لأن الصلاة هى منبع الفضائل والدرج الذى يرقى به إلى الكمالات الدنيوية والأخروية .

قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الأسدأبادى أخبرنا على بن الحسين بن علي أخبرنا أبو منصور يحيى بن أحمد المروزى قال : سمعت أبا العباس أحمد بن منصور قال : سمعت أبا طاهر محمد بن الحسين بن ميمون يقول : سمعت أبا موسى هارون بن موسى يقول : قال أبو حاتم محمد بن إدريس : سمعت أبا قبيصة يقول : رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت : ما فعل الله تعالى بك فقال :

نظرت إلى ربى كفاحاً فقال لى
هنيئاً رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر أردته
وزرنى فإنَّا منك غير بعيد

قلت : السلفى ( بكسر السين المهملة وفتح اللام منسوب إلى جده يقال له سلفة ، كان هذا الجد مشقوق الشفة فلقب بالفارسية سيه لفة بكسر السين وفتح اللام أى ذو ثلاث شفاه ثم عربت فقيل سلفة وكان أبو طاهر

السلفى أحد حفاظ عصره ، وأما الدونى بضم الدال وإسكان الواو فمنسوب إلى الدون قرية بخراسان من أعمال الدينور ، وأما الأسدأبادى فمنسوب إلى بنى ثور ابن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ) وأما قوله نظرت إلى ربى كفاحاً فهو بكسر الكاف ومعناه معاينة من غير حجاب ولا رسول ، وقوله إذا أظلم الدجا هو الظلام ، وقوله عميد أى محب صادق الحب لله . قال أهل اللغة : العميد القلب الذى هزه العشق .

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء رحمه الله ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن معالى ، أخبرنا القاضى أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس ، أخبرنا محمد بن أحمد الوراق قال : سمعت عبد الله بن سهل الرازى يقول : سمعت يحيى ابن معاذ الرازى رضى الله تعالى عنه يقول : كم من مستغفر ممقوت ، وساكت مرحوم ، هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا ساكت وقلبه ذاكر . وبالإسناد إلى الخطيب قال : حدثنا أبو الحسن الواعظ قال : سمعت

أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروزبادى رحمه الله يقول : من خرج إلى العلم يريد العمل به نفعه قليل العلم . وبهذا الإسناد قال أبو عبد الله بن عطاء : العلم موقوف على العمل به . قلت : يعنى العلم النافع المطلوب كما قال إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه : ليس العلم ما حفظ ، العلم ما نفع .

وأخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا على بن محمود الصوفى أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابى ثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبى قال : سمعت قاسما الجوعى رضى الله تعالى عنه يقول : الدين الورع ، فأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طريق الجنة سلامة الصدر ، قلت : الجوعى ( بضم الجيم وإسكان الواو ) وقال الإمام الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الأنساب: قاسم الجوعى هذا له كرامات منسوب إلى الجوع . قال : ولعله كان يبقى جائعا كثيرا .

وأخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا

ابو بكر الدقى قال : سمعت أبا بكر الزقاق رضى الله تعالى عنه يقول : بنى أمرنا هذا على أربع : لا نأكل إلا على فاقة ، ولا ننام إلا عن غلبة ، ولا نسكت إلا عن خيفة[1] ولا نتكلم إلا عن وجد . ( قلت ) الدقى ( بضم الدال وإسكان القاف المشددة ) وهو من كبار الصوفيه وأهل المعارف والكرامات توفى سنة ستين وثلاثمائة ، وأما الزقاق فبفتح الزاى وتشديد القاف ، قال السمعانى : هو نسبة إلى الزق وعمله وبيعه ، كان أبو بكر الزقاق هذا من كبار الصوفية أصحاب الكرامات

(١) قوله إلا عن خيفة أى إذا شرع فى الكلام لا يبالى من غضب المخاطب أو رضائه فيصدع بالحق ولا يسكت إلا إذا خاف على مخاطبه من أن يضل ويزيغ ، أو خاف على نفسه أن يتسلط عليها الرياء والعجب فيصيبه من المرض أكثر مما أراد به معالجة غيره ، وهذا هو معنى الخيفة كى لا تغر المرء نفسه فيندفع بسرد الأقوال ويكون هو الضحية ، كالشمع يضىء على غيره ويحترق هو ، إذ يجوز أن لا يصدق المثل فلا ينفع وعظه وتكون كصيحة فى واد أو نفخة فى رماد ، وقوله لا يتكلم إلا عن وجد بحيث يضطر للكلام فيجعله من قبيل العلاج لايزيد على القدر اللازم ، فالمراد من الوجد أن يتحقق بما يقول فلا يكون مقلداً لغيره فى الخطاب ، بل يفهم القول ويعلمه ليستطيع التعبير عنه ويكون أبلغ فى التأثير على النفوس .

الظاهرات والمعارف المتظاهرات ، وبهذا الإسناد إلى الزقاق قال : كل أحد ينسب إلى نسب إلا الفقراء فإنهم ينسبون إلى الله عز وجل ، وكل حسب ونسب ينقطع إلا حسبهم ، فإن نسبهم الصدق وحسبهم الفقر .

وبلغنا عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فيما رواه البيهقى رحمه الله بإسناده عن يونس بن عبد الله ، وقيل ابن عبد الأعلى ، قال : قال الشافعى رضى الله تعالى عنه : يا أبا موسى لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى الناس كلهم فلا سبيل إليه ، فإن كان كذلك فأخلص عملك ونيتك لله عز وجل .

وأخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا أحمد بن الحسين الواعظ قال : سمعت أبا بكر الطرسوسى يقول : سمعت أبا بكر ابن شيبان يقول : سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : صوفى بلا صدق الروز جار أحسن منه [1] قلت ( هو

---

(١) قوله أحسن منه أفعل التفضيل على غير بابه لأن الذى يعمل بالمجرفة ينفع الناس فى الدنيا ، وإن أخلص فى عمله نفع فى الآخرة أيضاً ، وأما الصوفى

براء مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى ثم جيم ثم ألف ثم راء ) وهو الذى يعمل فى الطين بالمجرفة ونحوها .

وروينا بأسانيد متعددة عن مقاتل بن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة رضى الله تعالى عنه فإذا ليس فى البيت بيته إلا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ فيها ، فبينما أنا عنده إذ دق داق الباب فقال : يا صبية اخرجى انظرى مَنْ هذا . قالت : هذا رسول محمد بن سليمان . قال : قولى له يدخل وحده ، فدخل وسلم وناوله كتاباً فقال : اقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ،

---

= بلا صدق فإنه لا حسن فيه أصلا لأنه بعيد عن الآخرة ولا فائدة فيه للناس؛ لأنه نقمة وبلاء عليهم ، وإنما هو صياد مهيىء شبكته وناصب شراكه ليوقع بها الناس ، فهو لم يكسب دينا ولا دنيا ﴿ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ وفى حديث عبد الله بن جراد قال : يا نبى الله هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ رواه بن عبد البر فى التمهيد .

وقعت مسألة فإنا نسألك فيها ، فقال : يا صبية هلمى بالدواة ، ثم قال : اكتب فى ظهر الكتاب ، أما بعد ، فأنت صبحك بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ، أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا فإن وقعت مسألة فائتنا فتسألنا عما بدا لك ، وإن أتيتنى فلا تأتنى إلا وحدك ، ولا تأتنى بخيلك ورجلك ، فلا أنصحك ، ولا أنصح نفسى . والسلام . فبينما أنا عنده جالس إذ دق داق الباب فقال : يا صبية اخرجى انظرى من هذا . فقال : محمد بن سليمان . قال : قولى له يدخل وحده ، فسلم ثم جلس بين يديه فقال : مالى إذا نظرت إليك امتلأت رعباً ؟ فقال حماد : سمعت ثابتاً ( يعنى البنانى ) يقول : سمعت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شىء ، وإذا أراده يكثر به الكنوز هاب من كل شىء . فقال : ما تقول يرحمك الله فى رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى ، فأراد أن يجعل له فى حياته ثلثى ماله ؟ فقال : لا ويرحمك الله ، فإنى سمعت ثابتاً البنانى يقول سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : إن الله عز وجل إذا أراد أن يعذب عبداً بماله وفقه عند موته لوصية جائرة ، قال : فحاجة . قال : هات ما لم تكن رزية فى دين الله ، قال : أربعين ألف درهم تستعين بها على ما أنت عليه ، قال : ارددها على من ظلمته بها ، قال : والله ما أعطيتك إلا ما ورثته . قال : لا حاجة لى فيها ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك.قال : فغير هذا . قال : هات ما لم يكن رزية فى دين الله . قال : تأخذها فتقسمها . قال : فلعلى إن عدلت فى قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها أنه لم يعدل فى قسمتها فيأثم ، ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك .. قلت[1] : ما أحسن هذه الحكاية وما أحسن

---

(١) ويرحم الله القاضى أبا الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى حيث يقول :

| | |
|---|---|
| يقولون لى فيك انقباض وإنما | رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما |
| أرى الناس مُن داناهم هان عندهم | ومن أكرمته عزة النفس أكرما |
| وإنى إذا ما فاتنى الأمر لم أكن | أقلب كفى إثره متندماً |
| ولم أقض حق العلم إن كان كلما | بدا مطمع صيرته لى سلما |
| وما كل برق لاح لى يستفزنى | ولا كل من فى الأرض أرضاه منهما |
| إذا قيل هذا منهل قلت قدْ أرى | ولكن نفس الحر تحتمل الظما |

=

فوائدها ، وما جمعت من النفائس والتنبيه على قواعد مهمة ، وهى بارزة لا تحتاج إلى التنصيص عليها ، ولكن فيها أحرف من اللغة نضبطها وإن كانت معروفة صيانة لها : فقوله : مصحف يقرأ فيه ، يقال مصحف بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات الضم أفصح وقد أوضحتها وبينت أصولها واشتقاقها فى كتاب تهذيب الأسماء واللغات : وقوله جراب هو بكسر الجيم وفتحها لغتان والكسر أجود : وقوله مطهرة هى بكسر الميم وفتحها لغتان . وهى كالإبريق والركوة وغيرهما مما يتطهر به : وقوله هلمى بمعنى اعطينى وهذه إحدى اللغتين والأخرى هلم للرجل والمرأة والمثنى والمجموع وهى أفصح وبها جاء القرآن . قال الله عز وجل ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم ﴾ . و ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ وقوله هات هو بكسر

---

= أنهنهها عن بعض مالا يشينها مخافة أقوال العدا فيم أو لما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما

التاء بلا خلاف . أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء بقراءتى
عليه أخبرنا الحافظ عبد الغنى إجازة أخبرنا محمد بن عبد
الباقى أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الخطيب ، أخبرنا
أبو الحسين على بن محمد بن بشران أخبرنا الحسين بن
صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنى أبو عبد الله
التميمى عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة فى النوم
فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : خيرا . قلت : ماذا ؟
قال : قال لى طالما كددت نفسك فاليوم أطيل راحتك
وراحة المتعوبين من أجلى ، بخ بخ ماذا أعددت لهم .

* * *

# باب فى نفائس مأثورة

روينا فى صحيح البخارى رحمه الله قال : قال عمار رضى الله عنه : فى هذه الكلمات ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالَم ، والإنفاق فى الإقتار .

قلت : قد جمع رضى الله عنه فى هذه الكلمات خيرات الآخرة والدنيا ، وعلى هذه مدار الإسلام ، لأن من أنصف من نفسه فيما لله تعالى وللخلق عليه ولنفسه من نصيحتها أو صيانتها فقد بلغ الغاية فى الطاعة ، وقوله بذل السلام للعالَم هو بفتح اللام يعنى الناس ، والتكبر عليهم الارتفاع فوقهم يعنى للناس كلهم ، لقول النبى ﷺ « وَتقرَأُ السلاَمَ علَى منْ عرفْتَ ومنْ لَمْ تَعرِفْ » وهذه من أعظم مكارم الأخلاق . وهو متضمن للسلامة من العداوات والأحقاد واحتقار الناس والتكبر عليهم والارتفاع فوقهم[1] ، وأما الإنفاق من الإقتار فهو الغاية

---

(١) وأيضاً باب يتوصل منه إلى التعارف الذى هو من أهم أركان الإسلام =

فى الكرم ، وقد مدح الله سبحانه وتعالى على ذلك فقال تعالى ﴿ ويؤثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ ولوْ كَانَ بهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ وهذا عام فى نفقة الرجل على عياله وضيفه والسائل منه ، وكل نفقة فى طاعة الله عز وجل . وهو متضمن للتوكل على الله تعالى والاعتماد على سعة فضله والثقة بضمان الرزق . ويتضمن أيضاً الزهد فى الدنيا وعدم ادخار متاعها ، وترك الاهتمام بشأنها ، والتفاخر والتكاثر بها ، ويتضمن غير ما ذكرته من الخيرات لكنى أوثر فى هذا الكتاب الاختصار البليغ خوفاً من الملل

وقد روينا هذه الكلمات فى شرح السنة للبغوى عن عمار عن النبى ﷺ والله أعلم .

وروينا فى صحيح مسلم رحمه الله قال : حدثنا

---

=ومن أعظم منافع الحج التى ذكرها الله تعالى بقوله ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ، وجعل الشارع المنافع قبل الذكر اهتماماً بها فإن الواو وإن تكن لمطلق الجمع لا تفيد تقديماً ولا تأخيراً من حيث العربية فإن حديث جابر الذى رواه الدارقطنى وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ابدءوا بما بدأ الله به » يدل على التقديم والاهتمام فى العمل .

يحيى بن يحيى قال : أخبرنا عبد الله بن أبى يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبى يقول : لا يستطاع العلم براحة الجسم .

وروينا فى صحيح البخارى رضى الله تعالى عنه قال : قال ربيعة ( يعنى شيخ مالك بن أنس الإمام رضى الله تعالى عنهما ) لا ينبغى لمن عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه . قلت : فى معنى كلام ربيعة قولان أوضحتهما فى شرح صحيح البخارى واختصرتهما هنا ، أحدهما معناه من كانت فيه نجابة فى العلم وحصل طرفاً منه وظهرت فيه أمارات التبريز فيه فينبغى له أن يجتهد فى تتمته ولا يضيع طلبه فيضيع نفسه ، والثانى معناه من حصل له العلم ينبغى له أن يسعى فى نشره مبتغياً به رضا الله تعالى ويشيعه فى الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو ، وينبغى أن يرفق فى نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرف أخذه ليكون أبلغ فى نصيحة العلم فإن الدين النصيحة .

وقد اختلف أصحاب الشافعى رحمه الله وإياهم

فيمن كان بالصفة المذكورة فى الأول ، هل يتعين عليه تتميم الطلب ويحرم الترك أم يبقى فى حقه فرض كما كان فلا يحرم عليه الترك إذا قام به غيره ، وهذا الثانى هو قول أكثرهم وهو الصحيح المختار ، والله أعلم .

وروينا عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : من رق وجهه رق علمه . ومعناه من استحيا فى طلب العلم كان علمه رقيقاً أى قليلا .

وروينا فى صحيح البخارى رضى الله تعالى عنه قال : قال مجاهد رحمه الله : لا يتعلم العلم مستحى ولا متكبر . وروينا فى صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وروينا فى صحيح البخارى قال : قال عمر رضى الله تعالى عنه : تفقهوا قبل أن تسودوا . ومعناه احرصوا على إتقان العلم والتمكن فى تحصيله وأنتم شبان لا أشغال لكم ولا رئاسة ولا سن ، فإنكم إذا كبرتم وصرتم سادة متبوعين امتنعتم من التفقه والتحصيل ، وهذا نحو

ما قال الشافعى رضى الله تعالى عنه : تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه .

أخبرنا شيخنا أبو البقاء أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو محمد الأصبهانى حدثنا جعفر الخالدى قال : سمعت الجنيد رحمه الله يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف أن لا تقبلنى الأرض وأفتضح . وبهذا الإسناد قال الجنيد ، سمعت سريا يقول : إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى[1] . وبهذا الإسناد إلى الخطيب قال : حدثنا على بن القاسم قال : سمعت الحسين بن أرجك يقول : من خير المواهب العقل ومن شر المصائب الجهل . وبالإسناد إلى الخطيب قال : أخبرنا عبد العزيز حدثنا محمد قال : سمعت أبا

---

(١) ولكن لا أظن أن سوء ظن المرء من نفسه يوصله إلى هذا الحد بحيث لا تقبله الأرض أو يمسخ إذ أن بعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم مانعة لحصول الخسف والمسخ اللذين كانا يحصلان للأمم السابقة ، فلا يقع شىء بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ولو للكفار قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

عبد الله محمد بن عبد الله تلميذ بشر بن الحارث قال : سمعت ابن الحارث ( رضى الله عنه ) يقول : كانوا لا يأكلون تلذذاً ولا يلبسون تنعما ، قال : وهذا طريق الآخرة والأنبياء والصالحين ومن بعدهم ، فمن زعم أن الأمر فى غير هذا فهو مفتون .

وبالإسناد إلى الخطيب قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد النيسابورى حدثنا محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه حدثنا أحمد بن على بن أبى حمير قال : سمعت سهل بن عبد الله رحمه الله يقول : حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله تعالى . وحرام على قلب أن يدخله النور وفيه شىء مما يكرهه الله تعالى . وبالإسناد إلى الخطيب قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد يعنى ابن نعيم بن هيصم قال : سمعت بشرا هو ابن الحارث رحمه الله يقول : أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ : يا داود لا تجعل بينى وبينك عالماً مفتوناً فيصدك بسكره عن طريق محبتى ، أولئك قطاع طريق عبادى . نسأل

الله العافية .

أخبرنا شيوخنا الثلاثة الأئمة القاضى الإمام بقية المشايخ أبو الفضل عبد الكريم ابن القاضى أبى القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصارى ، والإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف والشيخ الإمام أبو عبد الله محمد ابن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصارى الدمشقيون ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى أخبرنا أبو إسحاق ابن عمر بن أحمد البرمكى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن ناشى ، أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكحى ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : لا يعلم الناس عون الله بالضعيف ما عالوا بالظهر ، وقال الشافعى رضى الله عنه : عليك بالزهد فالزهد على الزاهد أحسن من الحلى على الناهد[1] .

---

(١) الناهد الفتاة التى ارتفع ثديها عن صدرها وصار له حجم، ا هـ ، نهاية .

وقال الربيع رحمه الله تعالى : قال لى الشافعى رضى الله عنه : يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال المزنى رحمه الله : سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول : ليس أحد إلا له محب ومبغض ، فإذ لا بد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل .

وروينا عن الحسن بن عمران بن عيينة أن سفيان ابن عيينة رضى الله تعالى عنه قال له بالمزدلفة فى آخر حجة حجها : قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة أقول فى كل مرة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وقد استحييت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله . فرجع فتوفى فى السنة الداخلة .

أخبرنا الشيخ الأمين السيد أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن التيمى البكرى بقراءتى عليه بكلاسة جامع دمشق قال : أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندى قال :

سمعت عبد الدائم بن الحسن الهلالى يقول : سمعت عبد الوهاب بن الحسن الكلابى يقول : سمعت محمد ابن خريم العقيلى يقول : سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : تمنيت أن أرى أبا سليمان الدارانى رحمه الله فى المنام فرأيته بعد سنة فقلت : يا معلم ما فعل الله بك ؟ فقال : يا محمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ فأخذت منه عوداً ما أدرى تخللت به أو رميت به ، فأنا فى حسابه منذ سنة إلى هذه الليلة ، قلت : ما أبلغ هذه الحكاية فى الحث على الورع والتحذير من التساهل فى محقرات المظالم . والوسق بفتح الواو وبكسرها لغتان ، وهو الحمل ، ومعمر المذكور بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديدها . وخريم بضم الخاء وبالراء . والعقيلى بضم العين .

أخبرنا شيخنا الإمام الصالح الحافظ المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن يوسف المرادى بقراءتى عليه قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن بن هبة الله الحميرى أخرنا الحافظ أبو طاهر السلفى أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زنجويه

الزنجوى أخبرنا أبو طالب يحيى بن على الدسكرى قال : سمعت أبا أحمد الغطريفى يقول : سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج يقول : سمعت عبد الله بن محمد الوراق يقول : مروا بمعروف أيام الفتنة يتقاتلون وهو يقول لهم مروا[1] أصحبكم الله مروا بارك الله فيكم . فقيل له[1] إنهم يخرجون عن القتال ، فقال : إن أصحبهم الله لم يقاتلوا .

أخبرنا شيخنا أبو إسحاق بهذا الإسناد إلى السراج قال : سمعت ابن أبى الدنيا يقول : جلس إلى معروف فاغتاب رجل منهم رجلا فقال : يا هذا اذكر يوم يوضع القطن على عينيك ، وبهذا الإسناد قال السراج : سمعت يحيى بن أبى طالب يقول : سمعت يعقوب بن أخى معروف يقول : سمعت عمى يقول : كلام فيما لا يعنيه

---

(١) يقال صحبه وأصحبه وجاء فى شعر الهزلى :

يرعى بروض الحزن من أبه قربانه فى عابه بصحبه

الحزن بالفتح الأرض السهلة والأب العشب ويصحب من باب الأفعال بمعنى يمنع ويحفظ قال تعالى وما هم بمصحبين. ا هـ لسان العرب .

خذلان من الله تعالى . وبهذا الإسناد قال السراج : سمعت على بن الموفق يقول : كان من دعاء معروف : يا مالك يا قدير يا من ليس له نظير .

وبهذا الإسناد إلى الغطريفى قال : أخبرنا أبو الحسن التاجر قال : ثنا سلمة بن شبيب حدثنا خلف ابن تميم قال : رأيت ابن أدهم بالشام فقلت : ما أقدمك ها هنا فقال : أما أنى لم أقدمها لجهاد ولا لرباط ولكن قدمتها لأشبع من خبز حلال .

وروينا عن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلى قال ربعى بن خراش تابعى ثقة لم يكذب قط ، كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج إن أباهما لم يكذب قط ، لو ارسلت إليه فسألته عنهما فأرسل إليه فقال : أين إبناك ، فقال : هما فى البيت . فقال : قد عفونا عنهما بصدقك . وقال الحارث الغزى : آلى ربيع بن خراش أن لا يصير ضاحكا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته ، وآلى أخوه ربعى بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أو فى النار . قال

الحارث : ولقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله .

وروينا عن أحمد بن عبد الله قال : اجتمع قراء أهل الكوفة فى منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة بن مصرف فبلغه ذلك فقعد إلَى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم عنه ، ( قلت عتيبة بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ومصرف بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة على المشهور . وقيل بفتح الراء ) .

وعن الإمام الشافعى رحمه الله قال : قيل لأبىٍّ بن كعب رضى الله تعالى عنه : يا أبا المنذر عظنى . قال : واخى الإخوان على قدر تقواهم[1] ولا تجعل لسانك

---

(١) أشار إلى آية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ أى بالدين ودعامة الدين هى التقوى ، فكلما زادت اشتدت أواصر القرابة واستحكمت أوشاج النسب الدينى ، فعلى قدر تقواه يعامل ويوثق به ، وفاقدها لا يستحق المعاملة الأخوية لانتفائها ، وأكد ذلك بقوله : ولا تجعل لسانك بدأة لمن لا يرغب فيه فتكلمه وتميل إليه فتكون سبباً فى أذيته إذ تكون حببت إليه عمله وحسنت فى عينه ما استحق من

بدأة لمن لا يرغب فيه ، ولا تغبط الحى إلا بما تغبط به الميت .

وعن الشافعى رحمه الله قال : قال فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه : كم ممن يطوف بهذا البيت وآخر بعيد منه وأعظم أجراً منه .

وعن الشافعى عن فضيل قال : قال داود النبى ﷺ : إلهى كن لابنى كما كنت لى . فأوحى الله تعالى إليه : يا داود قل لابنك يكن لى كما كنت لى أكون له كما كنت لك .

وعن الشافعى رحمه الله قال : قال هشام بن عبد الملك : ارفع حاجتك إلَّى . فقال : قد رفعتها إلى الجواد الكريم .

وروينا فى رسالة القشيرى رحمه الله فى باب

---

= النفرة فصرت شريكاً له فى العمل بدون أن يعود عليك شىء غير الوزر والخطيئة . وكما أن الميت لا يحسده الإنسان ولا تسول له نفسه هضم حقه فليكن الحى كذلك ليكون أدل على إخلاصك وتقواك .

كرامات الأولياء قال : كان لجعفر الخلدى فص فوقع يوماً فى دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها . قال القشيرى : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : إن ذلك الدعاء يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى . قلت : وقد جربت هذا الدعاء فوجدته نافعاً سبباً لوجود الضاله على قرب غالباً وإنه لم ينخرم .

وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول نحو ذلك وهو علمنيه أولا ( قوله فص ) هو بفتح الفاء وكسرها لغتان الفتح أجود . وأما جعفر الخلدى هو بضم الخاء المعجمة وإسكان اللام ، قال الحافظ الإمام أبو سعيد السمعانى فى الأنساب : الخلد محلة ببغداد ينسب إليها صبيح الراوى عن عثمان بن عفان وعائشة رضى الله تعالى عنهما . قال وأما جعفر بن محمد بن نصر الخلدى الخواص أبو محمد أحد مشايخ الصوفية له كرامات ظاهرة ، وإنما قيل له الخلدى لأنه كان يوماً عند الجنيد فسأل يوماً على مسألة فقال الجنيد : أجبهم فأجابهم ،

فقال له الجنيد : من أين لك هذه الأجوبة ؟ فقال : من خلدى . فبقى عليه هذا الاسم . توفى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة . روى عنه الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين وغيرهما ، وكان ثقة ، روى عن الحارث بن أبى أسامة وغيره ، وقال أحمد بن أبى الحوارى فى كتاب الزهد : سمعت بعض أصحابنا أظنه أبا سليمان يعنى الدارانى رضى الله عنه قال : لإبليس شيطان يقال له متقاض يتقاضى ابن آدم عشرين سنة ليخبر بعمله الذى يعمله سراً فيظهر له ليزيح عنه ما بين السر والعلانية [1] .

---

(١) وذلك لأنه لما لم يستطع أن يحول دون عمله ولم يتمكن من إفساده أراد أن لا يتقاضى أجراً عظيما إذ من المعلوم أن الأجر على عمل السر يزيد أضعافا مضاعفة على عمل العلانية لأن الأول يدل على تمام الإخلاص وهذا فيما لم يجعله الشارع علانية كالصلاة والزكاة لأن إسراره حينئذ يسبب إضراره عادة وعلى الأقل معنى . وكذلك الذى يقتدى الناس بعمله فينبغى أن تكون أعماله علانية ليتبعه الناس فى عمل الخير والطريق المشروع ، ولا يلام الشيطان على حرصه لهذه الدرجة يصبر السنين الطوال ليحرم عابداً من بعض ما يستحقه لأنه عدو منذر من أبينا آدم ، وإنما العجب أنه لم يتطرق اليأس إلى نفسه وهو على الباطل . ألسنا أولى بأن لا يتسرب اليأس إلينا ونحن على الحق . وقد أمرنا الله بالصبر والثبات ، ووعدنا عليه الأجر الجزيل والنجاح والتوفيق ، قال تعالى ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ .

ورويناعن إبراهيم بن سعيد قال : قلت لأبى سعد ابن إبراهيم : بم فاقكم الزهرى ؟ قال : كان يأتى المجالس من صدورها[1] ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقى فى المجلس شاب إلا سائله ولا كهل إلا سائله ولا عجوز ولا فتى إلا سائله . ثم يأتى الدار من دور الأنصار فلا يبقى فيها شاب إلا سائله ولا كهل إلا سائله ولا عجوز إلا سائلها ولا كهلة إلا سائلها حتى يحاول أرباب الحجول .

ومن أحسن ما يتأدب به فى ترك الاعتناء بحسن اللباس والمأكل والمشرب ونحوها ما روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بإسنادنا إلى أبي عوانة الإسفرايني قال : حدثنا أبو حبيب المصيصى حدثنا حجاج قال : سمعت شعبة يحدث عن قتادة قال : سمعت أبا عثمان النهدى رحمه الله قال :

(١) قوله من صدورها لأنه يبكر قبل غيره فيتسنى له أن يجلس بالصدر لشدة شغفه بالعلم وحبه للتحصيل فلا تمنعه العوائق ليأتى فى الزمن الأخير فإن من يأتى متأخراً لا يجد طريقاً إلا من الخلف ويضطر للبقاء فى محله وتضيع منه فوائد كثيرة ، فلو عجل كالزهرى لنال ما نال من العلم والفضل .

أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد : أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارموا بالخفاف وألقوا السراويلات ، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل ﷺ وإياكم والتنعم وزى العجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب[1] وتمعددوا

---

(١) وأصبح اليوم يعالج بالشمس كثير من الأمراض وإن الأطباء توصى بالإقامة فيها حفظاً للصحة ، ورضى الله عن عمر فقد جمع فى وصيته العلم والحكمة والطب والمصلحة والسياسة وتعليم أبواب الحرب . أوصى بأن يحافظوا على لباس إسماعيل صلى الله عليه وسلم لسعته وانفراجه حيث يحفظ الصحة وتجرى الرياح من داخله ويتعرض قسم من البدن للشمس ليستفيد من حرارتها وليحفظ للأمة العربية تقاليدها ، ولم يكتف بهذا حتى نهانا عن التزيى بزى العجم مع أنه يستفاد من قوله السابق حرصاً منه على محافظة العوائد الملية التى لا تتعارض مع الشريعة ، وكأنه ينظر إلينا من ظهر غيب حيث صار التزيى بزى الأعاجم فخراً لنا ، وبلغ من بعض الحكومات الشرقية صورة أن قد سفكت دماء غزيرة فى سبيل ترويج الزى الأفرنجى ، ثم نهى عن التنعم لأنه يورث الخمول والبطالة والكسل ويحدث الجبن والخوف ؛ لأن ترف الأمة هرم لها وعلامة كبرى لاضمحلالها ، وأمر برمى الأغراض لتكون الأمة حربية تدرس ما يتعلق بالحرب فى بيوتها حتى إذا ما دعوا للجهاد كانوا على أهبة يقدرون على الدفاع والكفاح ، فالمدرب بالحرب لا يقف أمامه عشرات ممن لا يعلم عن الحرب ، وإن كان أقوى بدناً وأصلب عضلات ، وأمر بأن يتروا وهو أن يثبوا

واخشوشنوا واخلولقوا واقطعوا الركب وارموا الأغراض .

قوله اخلولقوا لم أقف على ضبطه ولعلها بالخاء المعجمة من قول العرب اخلولق السحاب إذا استوى واخلولق الرسم إذا استوى بالأرض . أما ضبط ألفاظه فالمصيصى بكسر الميم والصاد المشددة ويقال بفتح الميم وتخفيف الصاد والأول أشهر وأرجح نسبة إلى المصيصة البلدة المعروفة بناحية طرسوس ببلاد الأرمن[1]. وأبو عثمان النهدى بفتح النون وإسكان الهاء منسوب إلى جد له من أجداده الأُوَلِ اسمه نهد بن زيد ابن ليث . واسم أبى عثمان عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وضمها وكسرها واللام مشددة فيها . ويقال ملء

---

= على الخيول ليتعودوا على النشاط ويحاربوا على ظهورها كما يحاربون على ظهر الأرض فإن الفن والمعدات مهما ترقت وتقدمت فلا غنى للحرب عن استعمال الخيول مادامت الأرض مشتملة على الجبال والوديان والحزن والوعر .

(١) من المعلوم أنّ المصيصة عربية محضة لأنها شرقى الدرب المشهور ببزنتى آخر حدود البلاد العربية ، وإنما قال بلاد الأرمن لأنهم احتلوها فى الحروب الصليبية .

بكسر الميم وإسكان اللام وبعدها همزة ، وهو من كبار التابعين المخضرمين واحدهم مخضرم بفتح الراء وهو من أدرك الجاهلية والإسلام وحياة رسول الله ﷺ ولم يره ﷺ ، وقد بينت هذا القدر من حاله فى الإرشاد فى علوم الحديث الذى اختصرته من كتاب الشيخ أبى عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى . وكان أبو عثمان رحمه الله عظيم القدر كبير الشأن ، قال : بلغت نحوا من ثلاثين ومائة سنة وما من شىء إلا وقد أنكرته إلا أملى فإنى أجده كما هو . ولما قتل حسين رضى الله تعالى عنه تحول من الكوفة إلى البصرة،وقال : لا أسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ مات سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وقيل سنة مائة رحمه الله بأذربيجان ، هو إقليم معروف ، وفى ضبطه وجهان مشهوران أحدهما بإسكان الذال المعجمة من غير مد وفتح الراء وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم والثانى بمدة فى أوله ، وفتح الذال وإسكان الراء ، وقوله وزى العجم هو بكسر الزاى ، وقوله وتمعدوا أى تخلقوا بعادة أبيكم معد بن عدنان فى

خشونة العيش ، واختلف النحويون فى ميم معد هل هى أصلية أم زائدة فقال سيبويه أصلية وغيره يقول زائدة وقوله ارموا الأغراض أى ارموا بالقسى وقوله وتروا معناه إذا ركبتم الخيل فثبوا من الأرض ولا ترتفعوا على حاجز ونحوه ولا تركبوا بالركب المعتادة للعجم فى سروجهم .

أخبرنا الشيخ الفقيه المسند أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الأنبارى قال : أخبرنا الحافظ عبد القادر الرهاوى قال : حدثنا القاضى أبو سليمان داود بن محمد بن الحسين الخالدى قال : أخبرنا عمر بن محمد ابن أحمد النسفى أخبرنا الحسن بن عبد الملك أخبرنا الحسين بن محمد بن نعيم أخبرنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد ابن مرزوق حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عيسى بن حميد الزاسى أبو همام حدثنا أبو حفص النضر عن جابر ابن عبد الله الأنصارى أنه أتى رجلا يسأله عن ستر المؤمن فقال : لست أنا ذاك ، ولكن ذاك رجل يقال له شهاب ، فسار جابر فأتى عاملها ( يعنى عامل البلدة

الوالى رجلا يقال له مسلمة ) فأتى الباب فقال للبواب قل للأمير ينزل إلى فدخل البواب وهو مبتسم فقال له الأمير : ما شأنك ؟ قال : رجل على بعير ،قال : قل للأمير ينزل إلى فقال له : ألا سألته من هو ؟ فرجع فسأله فقال : أنا جابر بن عبد الله الأنصارى ، فرجع إلى الأمير وأخبره فوثب عن مجلسه فأشرف عليه ، وقال : اصعد فقال : جابر ما أريد أن أصعد ولكن حدثنى أين منزل شهاب . قال : اصعد فأرسل إليه فيقضى حاجتك . فقال : لا أريد أن يأتيه رسولك فإن رسول الأمير إذا جاء رجلا راعه ذاك ، وأنا أكره أن يروع رجل من المسلمين[1] بسببى . فنزل الأمير يمشى معه حتى أتى شهابا فأشرف عليهم شهاب فقال : إما أن تصعدوا وإما أن أنزل إليكم . قال جابر : ما أريد أن تنزل إلينا وما نريد أن نصعد إليك ، ولكن حدثنا بحديث سمعته من

---

(١) بهذا الحب والشفقة والحنان والأدب والعطف على بعضهم انتشر الإسلام فى جميع الأقطار ، واستولى المسلمون على معظم بلدان العالم ، ولا يصلح فساد هذه الأمة إلا بما صلح أولها وكان عليه الصحابة الكرام والسلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر على أخيه المؤمن فكأنما أحياه » ومما أنشدوا فى إكرام من له نسبة إلى المحبوب قول بعضهم :

ألا حيى الديار بسُعْدَ إنى أحب لحب فاطمة الديارا

سعد بضم السين المهملة وإسكان العين اسم موضع بنخل ، قال أبو بكر الهمذانى فى كتاب الاشتقاق : أصله سعد بضم مخفف بإسكانها وهو جمع سعيد كرغيف ورغف ، وإنما لم يصرفه الشاعر وإن كان مذكرًا إلا أنه جعله اسما لأرض بعينها ويشبه هذا قول الآخر :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم (١)
وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

الأيامى النسوة التى لا أزواج لهن ، والغوانى

---

(١) وقال غيره :

مررت على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

فما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

المزوجات ، وقوله غنيت هو بكسر التاء أى تزوجت ، وهذا الضرب من بديع الكلام أن يرجع من الغيبة إلى المخاطبة فقال بثينة ثم قال غنيت وله نظائر كثيرة فى القرآن العزيز منها قوله تعالى ﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك ﴾ وقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلى قوله ﴿ إياك نعبد ﴾ وهو جاء عكسه وهو الرجوع من الخطاب إلى الغيبة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ .

أخبرنا الأنبارى أخبرنا عبد الحافظ أخبرنا عبد القادر الرهاوى أخبرنا عبد الرحيم بن على الشاهد أخبرنا محمد بن طاهر المقدسى الحافظ أخبرنا أبو الفتوح المفيد أخبرنا أبو الحسن بن على بن محمد بن طلحة حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى قال : سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجى رحمه الله قال : كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعت المشى وكان مع رجل منهم ماجن فى دينه فقال : ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها ( كالمستهزىء ) فما زال فى موضعه حتى جفت رجلاه وسقط . وقال الحافظ عبد الحافظ : إسناد هذه الحكاية

كالوجد أو كرأى العين لأن رواتها أعلام أئمة .

وبالإسناد إلى المقدسى قال : أخبرنا أبو الحسين يحيى بن الحسين العلوى أخبرنا بن الحسين الضبعى ، قال : سمعت عبد الله بن محمد بن محمد العكبرى يقول : سمعت أبا عبد الله بن يعقوب المتوثى يقول : سمعت أبا داود السجستانى يقول : كان فى أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النبى ﷺ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، فجعل فى عقبيه مسامير حديد ، وقال : أريد أن أطأ أجنحة الملائكة ، فأصابه أكلة فى رجليه ، قلت : المتوثى بميم مفتوحة ثم تاء مثناة من فوق مشددة مضمومة وواو ساكنة ثم تاء مثلثة ثم ياء النسب .

وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى رحمه الله فى كتابه شرح صحيح مسلم هذه الحكاية فيها ، وشلت رجلاه ويداه وسائر أعضائه . قال : وقرأت فى بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبى ﷺ « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها

فإنه لا يدرى أين باتت يده » قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم : أنا أدرى أين باتت يدى فى الفراش ، فأصبح وقد أدخل يده فى دبره إلى ذراعه . قال التيمى : فليتق المرء الاستخفاف بالسنن ومواضع التوقيف ، فانظر كيف وصل إليهما شؤم فعلهما .

قلت : ومعنى هذا الحديث ما قاله الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه وغيره من العلماء رضى الله تعالى عنهم أن النائم تطوف يده فى نومه على بدنه فلا يأمن أنها مرت على نجاسة من دم بثرة أو قملة أو برغوث أو على محل الاستنجاء وما أشبه ذلك . والله أعلم .

قوله : شلت يداه أى يبست وبطلت حركتها ، وهو بفتح الشين على اللغة الفصيحة ، وفيها لغة أخرى بضمها . والله أعلم . قلت : ومن هذا المعنى ما وجد فى زماننا هذا وتوارثت به الأخبار وثبتت عند القضاة أن رجلا بقرية ببلاد بصرى فى أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان شاباً سيىء الاعتقاد فى أهل الخير وله ابن يعتقد فيهم فجاء ابنه يوماً من عند شيخ صالح ومعه

مسواك فقال : ما أعطاك شيخك ؟ مستهزئاً . قال : هذا المسواك . فأخذه منه وأدخله فى دبره احتقاراً له فبقى مدة ؛ ثم ولد ذلك الرجل الذى أدخل المسواك فى دبره جروا قريب الشبه بالسمكة فقتله ، ثم مات الرجل فى الحال أو بعد يومين عافانا الله الكريم من بلائه ووفقنا الله لتنزيه السنن وتعظيم شعائره .

أخبرنا الشيخ الفقيه المسدد أبو محمد عبد الرحمن بن سالم الأنبارى رحمه الله ، أخبرنا القاضى الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى أخبرنا الإمام أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى الزاهد رضى الله تعالى عنه أخبرنا القاضى أبو الحسن محمد بن على فيما كتب إلى قال : أخبرنا أحمد بن يعقوب الهروى قال : حدثنا أبو عبد الله الروزبادى حدثنا عمر ابن مخلد الصوفى قال : قال ابن أبى الورد : قال معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه : علامة مقت الله تعالى

للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه(١)

أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء رحمه الله أخبرنا أبو محمد أخبرنا القاضى أبو بكر أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو سعيد يعنى محمد بن موسى بن الفضل بن إبراهيم قال : سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول : تسأله الجنة وتأتى ما يكره ، ما رأيت أحداً أقل نظرا منك لنفسك(٢) .

أخبرنا أبو البقاء حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن السراج قال : سمعت أبا بكر أحمد بن محمد السائح قال : سمعت

---

(١) وذلك لأنه خالف قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث حذر من الاشتغال بما لا يعنى فقال « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » فيكون لم ينل إسلاما حسناً ونقص حظه فى الآخرة فاشتغاله بما لا يعنيه لا يعود عليه بنفع فى الدنيا ، وهذا هو حقيقة المقت لأنه لم يرض الشريعة ولم يحصل على الدنيا ذلك هو الخسران المبين .

(٢) حيث أتيت بالمتناقضين فدل على أن فى عقلك نقصاناً أو أنك تستهزىء بأوامر الله ، وهذا هو البلاء العظيم وطامة العذاب الكبرى ، من أراد أن يقبل الله دعاءه فليقدم الشفيع وهو تقوى الله وامتثال ما أمره .

القاسم ابن محمد صاحب سهل يقول : سمعت سهل ابن عبد الله يقول : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولا طريق إليه أقرب من الافتقار[1] .

وروينا بأسانيد صحيحة عن أبى يحيى النكراوى قال : ما رأيت أعبد لله من شعبة حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم ، وبلغنا عن الشافعى رحمه الله قال : خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال : غنى النفس ، وكف الأذى ، وكسب الحلال ، ولباس التقوى ، والثقة بالله عز وجل على كل حال .

وعن الشافعى رحمه تعالى قال : من غلبت عليه شدة الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومن

---

(١) لأن الأولى ناجمة عن الأنانية فيكون مقلداً لإبليس فى دعواه أنانيته حيث قال « أنا خير منه » والثانية علامة العبودية فتكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدوته فى ذلك وهم نعم المقتدى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم فى العبودية فى أشرف المقامات ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومن مزايا الافتقار أنه يمنح المتصف به نسبه إلى ربه « عبداً من عبادنا » الآية .

رضى بالقنوع[1] زال عنه الخضوع .

وقال الشافعى رضى اللّٰه تعالى عنه : من أحب أن يفتح اللّٰه قلبه ويرزقه العلم فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء ، وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب . وقال الشافعى رضى اللّٰه تعالى عنه : أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان . وقال الشافعى

---

(١) القنوع السؤال فإن السائل يقل حياؤه فيذهب خضوعه لله لانشغاله عنه بالناس الذين يطلب منهم حوائجه ، ولربما لا يخطر له الخضوع فينتقل من عبودية الله التى هى الحرية والشرف إلى عبودية البشر فيصير مملوكاً لهم ذليلاً حقيرا .

وهذا مثال البيتين المنسوبين للإمام الشافعى رحمه الله :

العبد حر إن قنع والحر عبد إن قنع

فاقنع ولا تقنع فما شىء يشين سوى الطمع

فإن قنع من الباب الثالث مفتوحة عين الفعل فى الماضى والمضارع بمعنى سأل ومصدره القنوع وقنع بكسر النون من الباب الرابع بمعنى رضى ومصدره القناعة ونقل صاحب اللسان عن ابن السكيت أن من العرب من يجيز القنوع بمعنى القناعة وعليه فيكون من رضى بالقناعة عنه والخضوع للناس لاستغنائه عنهم وعدم احتياجه إليهم فيكون مقابلا للفقرة الأولى وهى لزوم عبودية من غلبت عليه الشهوة لأهل الدنيا .

رضى الله عنه ورحمه : أفضل الأعمال ثلاثة : ذكر الله تعالى ، ومواساة الإخوان ، وإنصاف الناس من نفسك ( يعنى هذه الثلاثة من أفضل الأعمال ) .

وقال الشافعى رحمه الله : لا يعرف الرياء إلا مخلص . يعنى لا يتمكن فى معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته إلا من أراد الإخلاص فإنه يجتهد أزماناً فى مطاولة البحث والفكر والتنقيب عنه حتى يعرفه أو يعرف بعضه ، ولا يحصل هذا لكل أحد وإنما يحصل هذا للخواص ، وأما من يزعم من آحاد الناس أنه يعرف الرياء فهو جهل منه بحقيقته .

وسأذكر فى هذا الكتاب باباً إن شاء الله تعالى ترى فيه من العجائب ما تقر به عيناك إن شاء الله تعالى . ويكفى فى شدة خفائه ما رويناه عن الأستاذ الإمام أبى القاسم القشيرى رحمه الله فى رسالته بإسنادنا المتقدم عنه قال : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أحمد بن على ابن جعفر يقول : سمعت الحسن بن علوية يقول : قال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه : كنت

ثنتى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين كنت مرآة قلبى ، وسنة انظر فيما بينهما ، فإذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه ثنتى عشرة سنة ثم نظرت فإذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لى فنظرت إلى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات .

قلت : يكفى فى شدة خفاء الرياء اشتباهه هذا الاشتباه على هذا السيد الذى عز نظيره فى هذا الطريق ، وأما قوله فرأيتهم موتى فهو فى غاية من النفاسة والحسن قل أن يوجد فى غير كلام النبى ﷺ كلام يحصل معناه ، وأنا أشير إلى معناه بعبارة وجيزة فمعناه أنه لما جاهد هذه المجاهدة وتهذبت نفسه واستنار قلبه واستولى على نفسه وقهرها وملكها ملكاً تاماً وانقادت له انقيادا خالصاً نظر إلى جميع المخلوقين فوجدهم موتى لا حكم لهم فلا يضرون ولا ينفعون ، ولا يعطون ولا يمنعون ، ولا يحيون ولا يميتون ، ولا يصلون ولا يقطعون ، ولا يقربون ولا يبعدون ولا يسعدون ولا يشقون ولا يرزقون ولا يحرمون ، ولا يملكون لأنفسهم

نفعاً ولا ضراً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا .
وهذه صفة الأموات أن يعاملوا معاملة الموتى فى هذه الأمور المذكورة وأن لا يخافوا ولا يرجوا ولا يطمع فيما عندهم ولا يراءوا ولا يداهنوا ولا يشتغل بهم ولا يحتقروا ولا ينتقصوا ولا تذكر عيوبهم ، ولا تتبع عثراتهم ، ولا ينقب عن زلاتهم ، ولا يحسدوا ولا يستكثر فيهم ما أعطاهم الله تعالىمن نعمة، ويرحمواويعذروا فيما يأتونه من النقائص ، مع أنا نقيم الحدود عليهم ما جاء الشرع به من الحدود ، ولا يمنعنا إقامة الحد ما قدمناه ، ولا يمنعنا أيضاً ما قدمناه من إقامة الحد أنا نحرص على ستر عوراتهم من غير تنقص لهم بها كما يفعل ذلك بالميت، وإذا ذكرهم ذاكر بشين نهيناه عن الخوض فى ذلك كما ننهاه عن ذلك فى الميت ، ولا نفعل شيئاً لهم ولا نتركه لهم ولا نمتنع من القيام بشيء من طاعات الله بسببهم ، ولا نمتنع من ذلك بسبب الميت ولا نتكثر بمدحهم .
ولا نحبه ولا نكره سبهم إيانا ولا نقابله ، فالحاصل أنهم كالعدم فى جميع ما ذكرناه فهم مدبرون تجرى فيهم أحكام الله تعالى ، فمن عاملهم هذه المعاملة جمع خير

الآخرة والدنيا ، نسأل الله الكريم التوفيق لذلك . فهذه الأحرف كافية فى الإشارة إلى شرح كلامه رضى الله تعالى عنه والله أعلم .

وروينا بإسنادنا إلى القشيرى رحمه الله قال : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يعنى السلمى إمام الصوفية فى زمانه وبعده قال : سمعت العباس البغدادى يقول : سمعت جعفرا يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى رحمه الله يقول : يا معشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغى فتضعفوا وتقصروا كما قصرت . قال : وكان فى ذلك الوقت لا تلحقه الشباب إلى العبادة . وقال أحمد بن أبى الحوارى فى كتاب الزهد حدثنا سويد قال : رأيت ابن أبى مرثد فى السوق وفى يده عرق ورغيف وهو يأكل ، وكان طلب للقضاء ففعل ذلك حتى تخلص[1] قلت : العرق بفتح العين وإسكان الراء

---

(١) لو أنه تقلد القضاء وعدل بين المسلمين أما كان أعظم أجراً من انفراده بنفسه وإنكاره نعمة الله عليه وهى العقل والعلم حتى يحمل خبزه بيده يأكله وهو ماش فى الأسواق ليقولوا عنه أنه مجنون لا يصلح للقضاء ، وليت شعرى لو أن خلفه جاء ظالماً أو جاهلا بأحكام الشريعة أما يكون هذا الشيخ آثماً عند =

هو العظم عليه قليل من لحم ، ومما يشبه هذا ما رواه الإمام البيهقى بإسناد عن الإمام الشافعى رحمه الله قال : دخل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه على أمير المؤمنين فجعل يتجانن عليهم ويمسح البساط ويقول : ما أحسنه بكم أخذتم هذا ؟ قال : البول، حتى أخرج ، يعنى حتى أخرج ، يريد أنه احتال ليتباعد عنهم[1] ويسلم من أمرهم . قال الشافعى رضى الله تعالى عنه : مات ابن للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فلم يـر

---

= الله ؟ لأن قبول القضاء لمن يخشى من ظلم من يخلفه أو جهله واجب عليه شرعاً يأثم بتركه حيث تعلق به الحق العام ومصلحة المسلمين ، فعمل ابن أبى مرثد هذا ليس من الزهد فى شيء وإنما عليه مسئولية كبرى أمام الله تعالى حيث شوق الناس إلى النفرة من عمل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بنفسه فى إيفائه وكذلك الراشدون من بعده ، فإضراب هؤلاء المشايخ عن القضاء ضربة على الإسلام ما زلنا نتجرَّع مرارتها حتى الآن ، إذ صارت العادة الجارية أن القضاء لا يتقدم إليه من أهل العلم والتقوى إلا النادر مع أنه أشرف وظيفة فى الإسلام . إنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) كان على سفيان الثورى أن يرجح مصلحة المسلمين على راحة نفسه اللهم إلا أن يكون يريد الاشتغال بأمر أعظم حيث يريد إصلاح بلاط الملك والخلافة قبل أن يصلح دائرة القضاء بدليل أن المنصور تحرى قتله لو لم يمت فى حجة تلك السنة . ذكره الدميرى فى حياة الحيوان .

عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال : إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا .

وقال أحمد بن أبى الحوارى سمعت أبا سليمان يقول : ما نحب من نحب إلا بطاعتهم لمؤدبهم ، وأنت تعصينى قد أمرتك أن تفتح أصابعك . وفى الترمذى ضمها . وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أنه نظر إلى ابنه فقال : إنى لأعلم خلة فيك . قال : وما هى ؟ قال : يموت فاحتسبه .

وعن أبى الحسن المدائنى قال : قيل لأعرابية : ما أحسن عزاك على ابنك ؟ فقالت : إن فقد أبيه أنسى المصائب بعده . قال : وقال موسى بن المهتدى لإبراهيم بن سلم وعزاه بابنه فقال : أسرك وهو بلية وفتنة وحزنك وهو صلوات ورحمة . قال : وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه : أما بعد فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنة وإذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على مافاتك من حزنه وفتنته ، ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورحمته .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت أبا سليمان يقول : أقمت عشرين سنة لم أحتلم فأحدثت بمكة حدثاً فما أصبحت حتى احتلمت ، فقلت : وأى شىء كان الحدث ؟ قال : تركت صلاة العشاء الآخرة فى المسجد الحرام فى جماعة .

وروينا عن الإمام مالك رضى الله تعالى عنهُ : تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كله .

وروينا عن الإمام أبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المولى ( بضم الصاد المهملة وإسكان الواو ) قال بعض الزهاد : أعربنا فى كلامنا فما نلحن ولحنا فى أعمالنا فما نعرب . قال الشاعر :

لم تؤت من جهل ولكننا     نستر وجه العلم بالجهل
نكره أن نلحن فى قولنا     وما نبالى اللحن فى الفعل

وأخبرنا الشيخ أبو محمد إسماعيل بن أبى إسحاق إبراهيم بن أبى البشر شاكر أخبرنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعى ، أخبرنا أبو محمد هبة الله

بن أحمد بن محمد الأكفانى حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادى الحافظ أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ حدثنى أبى حدثنا عبد الله بن نصر قال : رأيت الخليل بن أحمد رحمه الله فى النوم فقلت فى منامى : لا أرى أحداً أعقل من الخليل . فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : رأيت ماكنا فيه فإنه لم يكن شيء أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وفى رواية قال على بن نصر : رأيت الخليل بن أحمد فى المنام فقلت له : ما فعل ربك بك ؟ قال : غفر لى . قلت : بم نجوت ؟ قال : بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . قلت : كيف وجدت علمك ( أعنى العروض والأدب والشعر ) قال : وجدته هباء منثوراً .

وبهذا الإسناد إلى أحمد بن على بن ثابت قال : أنشدنا أبو الحسن محمد بن المظفر أنشدنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجار أنشدنا هلال بن العلاء لنفسه :

سيبلى لسان كان يعرب لفظه

فياليته فى وقفة العرض يسلـم

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى

وما ضر ذا التقوى لسان معجم

* * *

# باب
# في كرامات الأولياء ومواهبهم

قال تعالى ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحزَنُونَ ۞ الذِينَ آمنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ البشْرَى فِى الحيَاةِ الدُّنْيا وَفِى الآخِرَةِ لاَ تَبدِيلَ لكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ .

اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء ، وأنها واقعة موجودة مستمرة فى الأعصار ، ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول . أما دلائل العقل فهى أمر يمكن حدوثه ولا يؤدى وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين ، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه ، وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع . وأما النقول فآيات فى القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة . أما الآيات فقوله تعالى فى قصة مريم : ﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجذْعِ النَّخْلَةِ تُساقطْ عَلَيْكِ رُطباً جَنِيًّا ﴾ .

قال الإمام أبو المعالي رحمه الله تعالى إمام الحرمين : ولم تكن مريم بنبية بإجماع العلماء ، وكذا قاله غيره ،بل كانت ولية صديقة كما أخبر الله تعالى عنها .

وقوله تعالى ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المحرَابَ وَجدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَامَرْيَمُ أنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ ﴾ ومن ذلك قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال ﴿ أنَا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ ﴾ قال العلماء ولم يكن نبيا .

ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى ، ومن ذلك ما استدل به أبو القاسم القشيرى من قصة ذى القرنين ، واستدل القشيرى وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام ، قالوا : ولم يكن نبياً بل كان ولياً ، وهذا خلاف المختار ، والذى عليه الأكثرون أنه كان نبياً . وقيل : كان نبياً رسولا ، وقيل : كان ولياً ، وقيل : ملكا . وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحه فى تهذيب الأسماء واللغات وفى شرح

المهذب[1] . وفى ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات . قال إمام الحرمين وغيره : لم يكونوا أنبياء بالاجماع .

(١) ونص عبارة التهذيب : واختلفوا فى حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء : هو حى موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه : هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك . قال : وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين قال : وهو نبى ، واختلفوا فى كونه مرسلا ، وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين . وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب الأولياء : لم يكن الخضر نبياً كان ولياً . وقال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره : قيل : هوولى، وقيل :هو نبى . وقيل : أنه من الملائكة ، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل .

وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحيا ، قال إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم : يقال أن ذلك الرجل هو الخضر ، وكذا قال معمر فى مسنده أنه يقال إنه الخضر ، وذكر أبو إسحق الثعالبى المفسر اختلافاً فى أن الخضر كان فى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير . قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محجوب عن الأبصار . قال : وقيل : أنه لا يموت إلا فى آخر الزمان عند رفع القرآن ا هـ . وقد ألف الحافظ ابن حجر فى هذا رسالة وسماها ( الزهر النضر فى نبأ الخضر ) وطبعناها فى

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أنس أن رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله . أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الصلاة . وفى علامات النبوة هذان الرجلان عباد بن البشر وأسيد بن حضير ( بضم أولهما وفتح ثانيهما ) وحضير بضم الحاء المهملة وبالضاد المعجمة . ومنها حديث أصحاب الغار الثلاثة الذين أووا إلى الغار فأطبقت صخرة عليهم بابه فدعا كل واحد منهم بدعوة فانفرجت عنهم الصخرة وهو مخرج فى صحيحى البخارى ومسلم . ومنها حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فى قصة جريج أنه قال للصبى الرضيع : من أبوك قال فلان الراعى ، وهو مخرج فى الصحيح . ومنها حديث أبى هريرة قال « قَالَ النبىُّ صلى الله عليهِ وسلَّمَ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلكُم منَ الأممِ محدثُونَ فإنْ يكنْ فِى أمتِى أحدٌ فإنهُ عُمرُ » وفى رواية « قَدْ كانَ قبلكُم مِنْ

الجزء الثانى من مجموعة الرسائل المنيرية ، وراجع أيضا تفسير روح المعانى للألوسى طبع المنيرية .

بنِى إسْرائيلَ يُكلَّمونَ مِن غيرِ أن يكونُوا انبِياءَ » رواه البخارى فى صحيحه .

ومنها الحديث المشهور فى صحيح البخارى وغيره فى قصة خبيب الأنصارى ( بضم الخاء المعجمة رضى الله تعالى عنه ) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقول بنت الحارث فيه : والله ما رأيت أسيرًا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب فى يده وإنه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمر ، وكانت تقول : إنه لرزق الله رزقه خبيبا . والأحاديث والآثار وأقوال السلف والخلف فى هذا الباب أكثر من أن تحصر ، فيكتفى بما أشرنا إليه ، وسترى فى هذا الباب جملا من ذلك وباقى الكتاب إن شاء الله تعالى .

قال الإمام أبو المعالى إمام الحرمين : الذى صار إليه أهل الحق جواز انخراق العادة فى حق الأولياء ، وأطبقت المعتزلة على إنكار ذلك ثم من أهل الحق من صار إلى أن الكرامة الخارقة للعادة شرطها أن تجرى من

غير إيثار واختيار من الولى ، وصار هؤلاء إلى أن الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه . قال الإمام وهذا القول غير صحيح . وصار آخرون منهم إلى تجويز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ، ولكنهم منعوا وقوعها على مقتضى الدعوى فقالوا : ادعى الولى الولاية واعتصد فى إثبات دعواه بما يخرق العادة فكان ذلك ممتنعا . وهؤلاء فرقوا بين الكرامة والمعجزة بهذا . قال : وهذه الطريقة غير مرضية أيضا . قال : ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المفروضة . قال : وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبى لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولى فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعبانا ويحيى الموتى إلى غير ذلك من آيات الأنبياء كرامة لولى . قال الإمام : وهذه الطريقة غير سديدة أيضا . قال : والمرضى عندنا جواز خوارق العادات فى معارض الكرامات . وقال : غرضنا من إبطال هذه المذاهب والطرق إثبات الصحيح عندنا . قال : وأما الفرق بين المعجزة والكرامة فلا يفترقان فى جواز العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة ووقوع

ادعاء النبوه . قال الامام : وقد جرى من الآيات فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا ينكره منتم إلى الإسلام ، وذلك قبل النبوة والانبعاث . والمعجزة لا تسبق دعوى النبوة فكان كرامة . قال : فإن زعم متعسف أن الآيات التى استدللنا بها كانت معجزات لنبى كل عصر فذلك اقتحام منه للجهلات فإنا إذا بحثنا عن الأعصار الخالية لم نجد الآيات التى تمسكنا بها مقترنة بدعوى نبوة ولا وقعت عن تحدٍّ ، فإن قالوا : وقعت للأنبياء دون عوامهم قلنا : شرطُ المعجزة الدعوى فإذا فقدت كانت خارقة للعادة كرامة للأنبياء ونجعل ذلك غرضنا إلى إثبات الكرامات . ولم يكن وقت مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى تستند آياته . قال الإمام : فقد وضحت الكرامات جوازا ووقوعا سمعا وعقلا . قال الامام وغيره فى الفرق بين السحر والكرامة : إن السحر لا يظهر إلا على فاسق ، قال : وليس ذلك من مقتضيات العقل ، ولكنه ملقى من إجماع الأمِة . قال الإمام : ثم الكرامة وإن كانت لا تظهر على فاسق معلن بفسقه فلا تشهَدْ بالولاية على القطع إذلو شَهِدَتَ به لأمن صاحبها

العواقب ، وذلك لم يجز لولى فى كرامة باتفاق . هذا آخر كلام إمام الحرمين .

قال الإمام الأستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله فيما رويناه فى رسالته : ظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه فى أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثله عليه لا يجوز . قال : ولا بد من أن تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة فى أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية فى معنى تصديقه فى حاله . قال : وتكلم أهل الحق فى الفرق بين الكرامة والمعجزة فكان الإمام أبو إسحاق الإسفراينى رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبى . وكان يقول : الأولياء لهم كرامات ، منها إجابة سنة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وقال الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى : المعجزات دلالات الصدق فإن ادعى صاحبها النبوة دلت على صدقه ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت على صدقه فى حالته ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وإن كانت من جنس المعجزات للفرق ، وكان رحمه الله

يقول : من الفرق بين المعجزات والكرامات أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بإظهارها ، والولى يجب عليه سترها وإخفاؤها ، والنبى يدعى ويقطع القول به والولى لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك فكراً ، وقال أوحد وقته فى فنه القاضى أبو بكر الباقلانى رضى الله تعالى عنه : المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تظهر للأولياء ، ولا يكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ،فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولى لا يدعى النبوة فالذى يظهر لا يكون معجزة .

قال القشيرى : وهذا الذى قاله هو الذى نعتمده وندين به ، فشرائط المعجزة كلها أو أكثرها توجد فى الكرامة إلا هذا الشرط الواحد ، فالكرامة فعل لا محالة وهو ناقض للعادة وتحصل فى زمن التكليف على عبد تخصيصاً له وتفضيلا . وقد تحصل اختيارية ودعائية ، وقد لا تحصل ، وقد تكون بغير اختياره فى غالب

الأوقات ، ولم يؤمر الولى بدعاء الخلق إلى نفسه ولو أظهر شيئا من ذلك عمن يكون أهلا له لجاز .

واختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا ؟ فكان الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله يقول : لا يجوز لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن . وكان الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به ، وليس ذلك بواجب فى جميع الأولياء حتى يكون لكل ولى يعلم أنه ولى واجبا ، ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما لا يجوز أن يعلم بعضهم فإذا علم بعضهم أنه ولى كانت معرفته تلك كرامة له وانفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ، بل إذا لم يكن لولى كرامة ظاهرة فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الأنبياء[1] فإنه يجب أن تكون لهم

(١) الذى يظهر أنه أراد الأنبياء الرسل أصحاب الشرائع لأن هؤلاء هم الذين يحتاج الناس لتصديقهم إلى معجزة كى يعملوا بشريعتهم وإلا فإن النبى إنسان أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه فما دام غير مأمور بالتبليغ يقتضى أن لا تكون المعجزة واجبة فى حقه اللهم إلا أن يقصد من النبى الرسول أو ماشيا على القول بترادفهما .

معجزات لأن النبى مبعوث إلى الخلق فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعلم إلا بالمعجزة . وحال الولى بعكس ذلك لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى العلم بأنه ولى . والعشرة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنهم من أهل الجنة . وأما قول من قال لا يجوز ذلك لأنها تخرجهم من الخوف فلا بأس أن لا يخافوا تغير العاقبة والذى يجدونه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والإجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد على كثير من الخوف .

قال الأستاذ القشيرى : واعلم أنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة ، وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم أن ذلك فعل الله تعالى فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . والله اعلم .

## فصل

قال القشيرى رحمه الله : إن قيل كيف يجوز إظهار الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات

الرسل ؟ قلنا : هذه الكرامة لاحقة بمعجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن كل من ليس بصادق فى الإسلام تمتنع عليه الكرامات ، فكل نبى ظهرت له كرامة على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على من تابعه المعجزة يعنى التى هى الكرامة لهذا الواحد .

## فصل

قال القشيرى : هل يجوز تفضيل الولى على النبى ؟ قلنا : رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للإجماع المنعقد على ذلك .

## فصل

قال الأستاذ القشيرى رحمه الله : هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى وقت عطش أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة ، أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف ، وغير وذلك من فنون الأفعال المناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا تجوز أن تقطع كرامة للأولياء وبالضرورة أو شبه الضرورة يعلم ذلك فمنها حصول إنسان من غير أبوين : وقلب جماد بهيمة وأمثال هذا كثيرة .

## فصل

قال القشيرى : يحتمل الولى أمرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة فى الفاعل ، كالعليم بمعنى العالم والقدير بمعنى القادر ، فيكون معناه توالت طاعته من غير تخلل معصية . والثانى أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذى يتولى الله سبحانه وتعالى حفظه وحراسته على الإدامة والتولى ، فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة المعصية ، ويدوم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة[1] قال الله تعالى ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ .

---

(١) قوله قدرة الطاعة مشى فيه على مذهب الأشعرى فإن عنده التوفيق هو خلق القدرة على الطاعة ، وأما مذهب إمام الحرمين فإن التوفيق عنده هو الطاعة ، ولذا قال الجلال الدوانى الصديقي . قلت : الظاهر ما قاله الإمام فإن

## فصل

وأما العبد الصالح فيطلق على النبى والولى قال الله تعالى : ﴿ وإسْمَاعِيلَ وَإدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرينَ * وأدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إنهُمْ مِنَ الصَّالِحينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ أولَئِكَ الذِينَ أنعَمَ الله عليهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ ﴾ وفى الحديث الصحيح « أن النبى ﷺ قال فى عبد الله بن عمر أنه رجل صالح » والآيات والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة . وأما حد الصالح فقال الإمام أبو إسحاق الزجاج فى كتابه معانى القرآن وأبو إسحاق بن قرقول صاحب مطالع الأنوار : هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد .

## فصل

قال الإمام القشيرى : فإن قيل هل يكون الولى

---

القدرة على الطاعة متحققة فى كل مكلف ، اللهم إلا أن يكون المراد القدرة المؤثرة القريبة التى هى مع الفعل ا هـ . وعلى كل فإن تعريف الأشعرى بعد تأويله يعود إلى ما قاله الإمام كما فصله الكلنبوى فكان تعريف إمام الحرمين أولى لأنه أخصر ولا يحتاج إلى تأويل .

معصوماً أم لا قلنا : أما وجوباً كما يقال فى حق الأنبياء فلا ، وأما أن يكون محفوظاً فلا يصر على الذنوب وإن حصلت هفوات فى أوقات أو زلات فلا يمتنع ذلك فى وصفهم . وقد قيل للجنيد : العارف يزنى ؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

## فصل

قال القشيرى رحمه الله : فإن قيل : هل يسقط الخوف عن الأولياء قلنا : الغالب على الأكابر كان الخوف ، وذلك فيما تقدم على جهة الندرة يعنى القلة غير ممتنع ، وهذا السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول : لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليكم يا ولى الله ولم يخف أنه مكر لكان ممكوراً به . وأمثال هذا من حكاياتهم كثيرة . قال : فإن قيل هل يجوز أن يزايل الولى خوف المكر قلنا : إن كان مصطلما عن شاهده مختطفاً عن إحساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه ، والخوف من صفة الحاضرين بهم .

## فصل

قال القشيرى : فإن قيل ما الغالب على الولى فى حال صحوه ؟ قلنا : صدقه فى أداء حقوق الله تعالى ثم رأفته وشفقته على الخلق فى جميع أحواله ، ثم انبساط رحمته للخلق كافة ، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق ، وابتداؤه بطلب الإحسان من الله تعالى إليهم من غير التماس منهم ، وتعلق الهمة بنجاة الخلق وأمنهم والتوقى عن استشعار حقهم عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم ، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم ، والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصماً فى الدنيا والآخرة(١) . قلت : معناه أنه

---

(١) هذه صفة المؤمن حقاً فتخصيصها بالولى يسوق الناس إلى اعتقادهم أنهم عاجزون عن أن يصلوا إلى هذه الأعمال بسبب أنها خاصة للولى والولاية هبة من الله تعالى يعطيها لمن يشاء ولا يقدر الإنسان أن يتوصل إليها بسعيه . وكثير من المتصوفة يهول الأمر حتى يجعل غالب الناس يعتقد أن الوصول لمرتبة الولاية أمر دونه خرط القتاد مع أن الولاية هى الاستقامة على الشريعة المحمدية واتباع أحكام الدين ، وما ذكروه من الصفات قد أمر الله به وخاطب الناس ليعملوا بموجبه فهو ليس بالأمر الصعب ، ولا الخارق للعادة ، بل إنه ضرورى لكل مسلم ، ومن نقص عن عمله فإن فى اعتقاده خللا إلا ما كان من الأعمال =

يعفو عن حقوقه فى الدنيا فلا يطالبهم بها فى الدنيا فلا يبقى له عندهم شىء يطالب به فى الآخرة . قال الله تعالى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ وقال تعالى ﴿ والكَاظِمينَ الغَيْظَ والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يحِبُّ المحسِنينَ ﴾ .

وروينا فى كتاب ( عمل اليوم والليلة لابن السنى ) بإسناده عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « أيعجزُ أحدُكمْ أنْ يكونَ كأبى ضَمْضَمٍ ؟ قالُوا : ومَنْ أبُو ضَمْضَمٍ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا أصبَحَ قَالَ : اللهُمَّ إنِّى وَهَبْتُ نَفْسِى وَعِرْضِى لَكَ ، فَلاَ يَشْتُمُ مَنْ شَتَمَهُ وَلاَ يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ وَلاَ يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ »[(١)] . قلت : معناه لا يقتص ممن ظلمه كما قال الله تعالى ﴿ فمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ .

---

= الكمالية التى يجازى على فعلها ولا يعاقب على تركها ، وليتهم قالوا بدل « ولى » مؤمن كى لا تخور عزيمة المسلم ويعتقد أنه ليس فى وسعه التحقق بهذه الصفات المشروعة المستفاد معظمها من الأحاديث التى مر ذكرها فى هذا الكتاب وكلها مستفادة من الكتاب والسنة قطعاً .

(١) وإليه أشارت الآية ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ .

## فصل

قال القشيرى : واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة والعصمة من المعاصى والمخالفات ، قلت : يدخل فى المخالفات ما ليس معصية كالمكروه كراهة التنزيه وكترك الشهوات التى يستحب تركها .

## فصل

قال القشيرى : فإن قيل : فهل تجوز رؤية البارىء تبارك وتعالى بالأبصار اليوم فى الدنيا على جهة الكرامة ؟ قلنا : الأقوى أنه لا يجوز لحصول الإجماع عليه . قال : ولقد سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يحكى عن أبى الحسن الأشعرى رحمه الله أنه قال فى ذلك قولين فى كتاب الرؤية الكبير . قلنا : قد نقل جماعة الإجماع[1] على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء

---

(١) قال فى الشيبانية :

ومن قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغا وتمردا

وخالف كتب الله والرسل كلها وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا

فى الدنيا لا لامتناعها وإلا فهى ممكنة بالعقل عند أهل الحق . وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم فى رؤية النبى ﷺ ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء . والمختار عند الأكثرين أو الكثيرين أنه رأى وهو قول ابن عباس ، وقد بسطت مقاصد ذلك فى أوائل شرح صحيح مسلم رحمه الله .

## فصل

قال القشيرى : فإن قيل هل يجوز أن يكون وليًّا فى الحال ثم تتغير عاقبته ؟ قلنا : من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ، ومن قال : إنه فى الحال مؤمن على الحقيقة وإن جاز أن يتغير حاله لا يبعد أن يكون وليًّا فى الحال صديقاً ثم يتغير ، قال :وهذا الذى نختاره ، ويجوز أن يكون من جملة كرامات الولى أن يعلم أنه مأمون العاقبة وأنه لا تتغير عاقبته فتلحق هذه المسألة بما ذكرناه من أن الولى يجوز أن يعلم أنه ولى .

# فصل
# في منثور حكايات في المواهب والكُرامات

أما الكرامات فتقدم بيان حدها ، وأما المواهب فجمع موهبة وهى أمر ليس بخارق للعادة ولكنه قليل مستبعد فى العادة يتميز به بعض الناس ولا يختص ذلك بالأولياء بل يكون لهم ولغيرهم ، وأنا أذكر فى هذا الباب جملا من الكرامات والمواهب المستحسنة إن شاء الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ وكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ وقال تعالى ﴿ أولَئِكَ الذِينَ هَدَى الله فبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ .

أخبرنا شيخنا الإمام الصالح القاضى أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام الصالح أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة قال : حدثنا أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال : حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم الكروخى قال : حدثنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدى وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الخزرجى وأبو نصر عبد العزيز بن عمر

الرفانى قال : حدثنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحى قال : حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبى قال : حدثنا الإمام أبو عيسى الترمذى قال : حدثنا عمر بن حفص حدثنا عبد الله بن وهب عن عمر بن الحارث عن دراج عن أبى القاسم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال « لَنْ يشبَعَ المؤمِنُ مِنْ خَيرٍ يَسْمَعُهُ حَتى يَكُونَ مُنتهَاهُ الجنةَ » قال الترمذى : حديث حسن .

وبهذا الإسناد إلى الترمذى قال : حدثنا على بن حجر قال : حدثنا مسلمة بن عمرو قال : كان عمر بن هانىء يصلى كل يوم ألف سجدة يعنى ألف ركعة ويسبح مائة ألف تسبيحة . أخبرنا شيخنا أبو البقاء الحافظ قال : حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر حدثنا الخطيب حدثنا الحسن بن محمد البزار حدثنا محمد بن جعفر الآدمى حدثنا محمد بن موسى الشطوبى ، حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن عثمان عن عطاء عن أبيه قال : قالت امرأة أبى مسلم يعنى الخولانى : يا أبا مسلم ليس لنا دقيق . قال : عندك شىء . قالت : درهم

بعنا به غزلا . قال : أبغينيه ــ أى أعطينيه ــ وهاتى الجراب فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل ، وقال : يا أبا مسلم تصدق على ، فهرب منه ، وأتى حانوتاً آخر فتتبعه السائل فقال : تصدق علينا . فلما أضجره أعطاه الدرهم ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاتة النجارين مع التراب ، ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى بالجراب ، وذهب فلما فتحته إذا هى بدقيق حوارى فعجنت وخبزت فلما ذهبت من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خواناً وأرغفة حوارى ، فقال : من أين لكم هذا ؟ فقالت : يا أبا مسلم من الدقيق الذى جئت به ، فجعل يأكل ويبكى . قلت : ما أنفس هذه الحكاية وأكثر فوائدها . قوله الجراب بفتح الجيم وكسرها لغتان الكسر أفصح ، قوله الحوارى هو بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وتشديد الياء ، وأما الهاء فتفتح وتضم لغتان الفتح أفصح وأشهر ، هو قطعة فى الليل قبل نحو ربعه أو ثلثه . وقوله خواناً هو بضم الخاء وكسرها لغتان الكسر أفصح

وأشهر وهو عجمى معرب وجمعه أخونة وخون . وأما أبو مسلم صاحب هذه الكرامة فاسمه عبد الله بن ثوب بثاء مثلثة مضمومة ثم واو مفتوحة مخففة ثم باء موحدة ويقال ابن ثواب ، ويقال ابن أثوب ويقال ابن عبد الله ، ويقال ابن عوف ، ويقال ابن يسلم ، ويقال اسمه يعقوب ابن عوف ، والصحيح المشهور ما قدمناه ، وهو من أهل اليمن سكن الشام بداريا بالقرية المعروفة بجانب دمشق، وكان من كبار التابعين وعبادهم وصالحيهم وأهل الكرامات الظاهرات والأحوال السنية المتظاهرات ، وكان قد رحل إلى رسول الله ﷺ ليصحبه فتوفى النبى ﷺ وهو فى الطريق فجاء ولقى أبا بكر الصديق وعمر وغيرهما من الصحابة . ومن نفائس كراماته ما رواه الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب الزهد له أن أبا مسلم الخولانى مر بدجلة وهى ترمى الخشب من برها فمشى على الماء ثم التفت إلى الصحابة فقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فتدعوا الله عز وجل .

ورواه من طريق آخر وفيه أنه وقف على دجلة ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر آلاءه ونعماءه وذكر

سير بنى إسرائيل فى البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض فى دجلة واتبعها الناس حتى قطعها الناس .

وبإسناد الإمام أحمد أيضاً أن أبا مسلم كان بأرض الروم فبعث الوالى سرية ووقت لهم وقتاً فأبطأوا عن الوقت فاهتم أبو مسلم بإبطائهم فبينما هو يتوضأ على شط نهر وهو يحدث نفسه فى أمرهم إذ وقع غراب على شجرة مقابلة فقال : يا أبا مسلم اهتممت بأمر السرية . فقال : أجل فقال : لا تهتم فإنهم قد غنموا وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا . فقال له أبو مسلم : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا مفرح قلوب المؤمنين . فجاء القوم فى الوقت الذى ذكر على ما ذكر .

وباسناذ أحمد أن أبا مسلم كان جالساً مع أصحابه فى أرض الروم يحدثهم فقالوا : يا أبا مسلم قد اشتهينا اللحم ، فلو دعوت الله تعالى فرزقنا فقال : اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سألوا قادر ، فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بظبى قد أقبل حتى مر بأصحاب أبى مسلم فوثبوا إليه فأخذوه . وبإسناد أحمد أن الناس قحطوا على عهد معاوية فخرج يستسقى بهم

فلما وصلوا إلى المصلى قال معاوية لأبى مسلم : قد ترى ما حل بالناس فادع الله تعالى . قال : أفعل على بعضب شرط فقام وعليه برنس فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه ثم قال : اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت إليك بذنوبى فلا تخيبنى . فما انصرفوا حتى سقوا . فقال أبو مسلم اللهم إن معاوية أقامنى مقام سمعة فإن كان عندك لى خير فاقبضنى إليك ، وكان ذلك فى يوم الخميس فمات أبو مسلم يوم الخميس المقبل رضى الله تعالى عنه . وبإسناد الحافظ إلى طاهر السلفى عن شرحبيل بن مسلم أن الأسود بن قيس العنسى الكذاب لما ادعى النبوة باليمن بعث إلى أبى مسلم الخولانى فلما جاءه قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال: ماأسمع ! قال : أتشهد أن محمداً رسول الله قال : نعم ، فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها أبا مسلم فلم تضره ، فقيل : انفه عنك ، وإلا أفسد عليك من تبعك ، فأمره بالرحيل ، فأتى أبو مسلم المدينة وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى إلى سارية

فبصر به عمر فقام إليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن قال : فلعلك الذى حرقه الكذاب بالنار . قال : ذلك عبد الله بن ثوب . قال : نشدتك الله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . فاعتنقه ثم بكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر ، فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن . قلت : هذا من الكرامات وأنفس الأحوال الباهرات ، وقوله لا أسمع يحتمل وجهين أحدهما معناه لا أقبل والثانى أنه على ظاهره وأن الله تعالى سد مسامعه عن هذا الباطل الشديد الفحش . وقد اقتصر بعض الأئمة على الاحتمال الأول ، والاحتمال الثانى عندى أظهر .

وقال أحمد بن أبى الحوارى فى كتاب الزهد له : حدثنى سليمان كان عبد الواحد بن زياد رضى الله تعالى عنه أصابه الفالج فسأل الله عز وجل أن يطلقه فى أوقات الوضوء فكان إذا كان وقت الوضوء قام من سريره حتى يذهب فيتوضأ فإذا عاد إلى سريره عاد إليه الفالج . والله أعلم .

ورويناَ بإسنادنا السابق للقشيرى رحمه الله قال : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله رحمه الله بيتاً كان الناس يسمونه بيت السباع ، فسألنا الناس عن ذلك فقالوا : كانت السباع تجىء إلى سهل فكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم ثم يخليها . قال أبو نصر : ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا وهم الجمع الكثير . وبه إلى القشيرى قال : سمعت أحمد بن محمد اليمنى يقول : سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول : سمعت حمزة بن عبد الله العلوى ، يقول : دخلت على أبى الخير التيناتى رحمه الله ، وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاماً ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدراً وإذا به أتى خلفى وقد حمل طبقاً عليه طعام ، وقال : يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك ، قال : وأبو الخير هذا مشهور بالكرامات .

حكى عن إبراهيم الرقى قال : قصدته مسلماً عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستوياً فقلت فى

نفسى : ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت إليه وقلت إن الأسد قصدنى ، فخرج ، وصاح على الأسد وقال : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى ، فتنحى وتطهرت ، فلما رجعت قال : اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسدُ . قلت : قد يتوهم من يتشبه بالفقهاء ولا فقه عنده ، أن صلاة أبى الخير هذا كانت فاسدة لقوله لم يقرأ الفاتحة مستوياً وهذه جهالة وغباوة ممن يتوهم ذلك وجسارة منه على إرسال الظنون فى أولياء الرحمن فليحذر العاقل من التعرّض لشىء من ذلك ، بل حقه إذا لم يفهم حكمهم المستفادة ولطائفهم المستجادة أن يتفهمها ممن يعرفها ، وكل شىء رأيته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس بمخالف مخالفاً بل يجب[1] تأويل أفعال أولياء الله تعالى ،

(١) قوله يجب تأويل أفعال أولياء الله ومن أين لنا أن نعرف انهم أولياء الله ما داموا لا يحسنون العبادة ولا يؤدون الصلاة على الوجه المشروع ، وكيف يجوز لنا ترك الشريعة لأجل شخص يدعى الولاية والقرب من ربه ولا يعرف تأدية ما أمر به من العبادة ، ولا أدرى ماذا أقول والمصنف من أركان مذهب الشافعى وأهل الترجيح والذى تميل إليه نفسى أن هذه العبارة مدسوسة على النووى =

وجواب هذا من ثلاثة أوجه « أحدها » أنه جرى منه لحن لا يخل بالمعنى ، ومثل هذا لا يفسد الصلاة بالاتفاق « الثانى » أنه مغلوب على ذلك بخلل فى لسانه فتصح صلاته بالاتفاق « الثالث » أنه لو لم يكن له عذر فقراءة

---

= رحمه الله لأن الأجوبة التى أتى بها غير كافية . فأما الجواب الأول وهو كونه لا يخل المعنى فإن كان عامداً فقد استخف بكلام الله ولم يهتم بحفظ أم الكتاب وفاتحته ، وإن كان غير عامد فلا يصلح للولاية من لم يتعلم قراءة فاتحة الكتاب ، وأما الجواب الثانى وهو دعوى وجود خلل بلسانه فإنه غير واف بالمرام لأن مثل هذا لا يعترض عليه العامى فضلا عن أهل العلم إذ ليس فى مقدوره أن يقوم لسانه ، وأما الجواب الثالث فإنه بعيد عن الحقيقة لأن مذهب أبى حنيفة وإن لم يقل بفرضية قراءة الفاتحة فقد قال بوجوبها وأن إعادة الصلاة واجبة فى الوقت إذا لم يقرأها ، وأنه آثم بتركها لارتكابه كراهية التحريم التى هى أقرب للحرام ، ومثل هذا الحكم لا يخفى على النووى قطعاً فأظن أن هذه الفقرة زيدت ، واستفادة من شهرة المؤلف العلمية لتكون لجهلة المتصوفة رداء وحجة . والحق أن الاعتراض على كل ما خالف الشرع لا بد منه ، ولا ينفعهم التملص من مخالفة المشروع متمسكين بحبل موهوم . الولاية هى تقوى الله وعبادته فعدم تأديتها على الوجه اللائق لا يتناسب مع دعوى الولاية ، وعليه أن يتعلم أمور دينه ، ولو أراد الله به خيرا لعلمه كيف يعبده ، فقد جاء فى الحديث الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه .

الفاتحة ليست بمتعينة عند أبى حنيفة وطائفة من العلماء ولا يلزم هذا الولى أن يتقيد بمذهب من أوجبها ، ورأيته بخط الشيخ رضى الله تعالى عنه .

## باب فى حكايات مستظرفة

اعلم أن هذا الباب وإن لم يكن من أبواب الزهد فهو مما تستريح النفس به إذا ملت ، وكان الزاهد قد يحتاج إلى أحاديث غيره مما لا يؤثر الزهد ولا يفهم كثيرا ، فربما يتحدثون فى أمور الناس وانجر بهم الكلام إلى الحديث فى حرام من غيبة ونحوها ، فإذا اشتغلوا بهذا انبعثت نفوسهم لسماعه واشتغلوا به عن غيره من القبيح ، ومع هذا فلا تخلو هذه الحكايات التى أذكرها إن شاء الله تعالى من فوائد ينتفع بها طالب الآخرة وبالله التوفيق .

روينا عن أبى حاتم الرازى الإمام أحد أركان الحديث قال : حضرت مجلس سليمان بن حرب رحمه الله ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل ، وكان مجلسه عند قصر المأمون ، فبنى له منبر وصعد سليمان ، وكان المأمون فوق قصره وقد فتح باب القصر ، وقد أرسل سترا وهو خلفه يكتب ما يملى سليمان ، فسئل عن

أول شيء حدثت حوشب بن عقيل فلعله قد قال حدثنا حوشب ابن عقيل أكثر من عشر مرار وهم يقولون لا تسمع حتى قالوا ليس الرأى إلا أن يحضر المستملى فذهب جماعة فأحضروه فلما حضر قال : من ذكرت فإذا صوته خلاف الرعد فسكتوا وقعد المستملون كلهم ، واستملى هارون ، قال أبو حاتم لا يسأل عن حديث إلا حدث من سمعته . وذكر أبو سعيد السمعانى أنه كان يحضر مجلس إملاء الإمام القاضى أبو عبد الله المحاملى عشرة آلاف رجل . ورأيت بخط الشيخ رحمه الله في مواضع مفرقة سمعت شيخنا وسيدنا الإمام الحافظ زين الدين رضى الله تعالى عنه مرتين آخرهما يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وستمائة يقول : وعظ الشيخ الجليل شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنه بدمشق حماها الله وصانها فقرأ القرآن الأعز بن إبراهيم بن محمد الممدوح ابن على الربينى بن عبد الله الجواد بن جعفر فتواجد الشيخ وخلع أثوابه فاشتراها منه جمال الدين للتبرك بخمسمائة درهم . وكان رضى الله عنه لا يضيع من أوقاته شيئاً بل لا يزال مشتغلا بالصلاة والقراءة والذكر

رضى الله تعالى عنه . وكان شيخنا رضى الله تعالى عنه قد لبس منه خرقة صحبة مدة فى بغداد بالرباط رضى الله تعالى عنهما ، سمعت شيخنا وسيدنا الإمام الصالح العارف بقية شيوخ الطريقة شرف الدين أبا إسماعيل محمد بن إبراهيم ابن صرى بن هرماس بن نجار بن عقيل بن جابر ابن حكام بن حكمة بن يوسف بن جعفر الطيار بن أبى طالب ، وهذا نسبه أملانيه بوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة بالمدرسة الرواحية بدمشق حماها الله تعالى وصانها .
سمعته يقول : عن الشيخ الفقيه الإمام الصالح محمد البرسى قال : ننظر الحافظ عبد الغنى ونحن جماعة فيهم جماعة يفتون فلما وضع رجله على درجة الكرسى قلت فى نفسى بأى شىء فضلك الله علينا ، فالتفت إلىَّ ، وقال : يا مدبر من خدم خدم من خدم خدم من خدم خدم فقلت آمنت بالله .

وسمعت سيدنا الشيخ كمال الدين سلار حفظه الله تعالى يحكى عن بعض الفقهاء أنه وضع المهذب تحت رأسه ونام فاحتلم فى منامه ورأى الشيخ أبا إسحاق مصنف المهذب فى المنام فدفعه برجله وقال له : اقعد

ما يكفيك أنك وضعت المهذب تحت رأسك ثم صرت جنبا ، أو كما قال : سمعت شيخنا وسيدنا الإمام الفاضل والعلامة البارع عز الدين أبا جعفر عن بن أسعد ابن أبي غالب الإيلي المفتي الشافعي رحمه الله يوم الثاني من شعبان سنة تسع وخمسين وستمائة بالمدرسة الرواحية بدمشق حماها الله وصانها وسائر بلاد الإسلام وأهلها آمين يقول : قال لي بعض الفقهاء : كتب الشيخ كتاب نهاية المطلب وكان لي عادة أن أكتب في الليل أوراقاً معلومة فكنت ليلة أكتب فنظرت إلى السراج فوجدت زيته قليلا لا يكفيني لتمام الوظيفة قال : واشتغلت بالكتابة وذهلت عنها فما ذكرت ذلك حتى كتبت الوظيفة فعددت الأوراق فلما فرغت من عددها وذكرت دعائي فنظرت إلى السراج فانطفأ مع نظري إليه ، أو كما قال : توفي إلى رحمة الله تعالى ورضوانه الشيخ الفقيه نجم الدين عيسى الكردي الشافعي سنة ست وخمسين وستمائة أظنه في شعبان وكان فقيها بالمدرسة الرواحية صانها الله تعالى بمدينة دمشق حماها الله تعالى ، وصرف عنها كل قاصد لها بسوء وأدامها دار الإسلام أبداً وسائر بلاد الإسلام وأهلها فرأيته في المنام بعد موته

بأيام ليلة الجمعة ، وعرفت أنه قد مات فسلمت عليه وقلت له : أحييت يا نجم الدين وجئت ، وقلت له قد قال الغزالى فى كتاب الموت من كتاب إحياء علوم الدين أن الموت أمر عظيم ، ولم يأتنا أحد بعد الموت يخبرنا عن حقيقته ولا يعرف حقيقته إلا من ذاقه ، ثم قلت : أخبرنا عن حقيقة الموت فقال : هو وإن كان صعباً لكنه لحظة يسيرة ثم تنقضى . قلت : فما كان حالك بعده ؟ فقال : هناك يعنى عند الله تعالى خير كثير ، كأنه يشير إلى أن حالته حسنة بفضل الله تعالى ، وأن رحمة الله تعالى مؤخرة أو كما رأيت . ومات فى هذه السنة الفقيه شمس الدين محمد النووى رضى الله تعالى عنه ، وعليه قرأت الختمة الشريفة فرأيته فى المنام رحمه الله بعد موته فعرفت أنه ميت فقلت له : ما حالك يا شمس الدين أنت فى الجنة . فقال : اليوم لا ندخل الجنة بل نتنعم فى غيرها ـــ يعنى وإنا لا ندخل الجنة إلا بعد قيام الساعة ـــ فقلت له : صدقت فإنه لا يدخل الجنة اليوم إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء ، وأما غيرهم فينعم فى غيرها قبل مجىء الآخرة ثم يدخلون الجنة بعد قيام

الساعة كما جاءت الشريعة . ثم قلت له : جاء أن الروح ترجع إلى البدن قبل مسألة منكر ونكير قبل رجوعها إلى الجسد بعد الوضع فى القبر أو قبله فى حال حمل الميت فى النعش فقال : بعد الوضع فى القبر ، رحمه الله وإياى ووالدينا ومشايخنا ومن نفعنا وأصحابنا ومن أسأنا إليه وسائر المسلمين آمين .

سمعت صاحبنا الشيخ الإمام الزاهد الورع العارف شمس الدين يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وستين وستمائة بالخانقاه السميصاتية بدمشق حماها الله تعالى يقول : جرى من أيام يعنى قليلة كلام بين شيخين إمامين من أصحابنا شهود ماعينهما لى ، لا أوثر أنا ذكرهما قال : وجرى بينهما مباحثة فى القرآن فى المصاحف والصدور لا على سبيل الحلول كما قاله أصحابنا وإن نفس الحبر المكتوب ليس هو الكلام القديم بل دال عليه ثم إنهما طلبا الإرشاد لإمام الحرمين لينظرا ما ذكر فيه فنظراه ثم انصرفا فرأيت فى تلك الليلة كأن بحرا فى وسطه شيء وذلك الشيء هو

مطلوب الناس وجميع علماء المسلمين يحيطون به ينظرون إلى ذلك الشيء شاخصون إليه لا يدرون ما هو ولا يدركونه ، قال : ورأيت إمام الحرمين دخل بين الناس وشمر ثوبه ودخل فى ذلك البحر نحو خمسة عشر ذراعاً ثم لم يقدر على مجاوزة ، فوقف هناك كما هو وسائر العلماء كما هم يحيطون بالحبر ناظرون إلى ذلك الشيء ، قال : ووراء العلماء خلق كثير ممن كان يشتغل بعلوم الأوائل أعنى العلوم العقلية كعلم الهيئة وعلم المنطق وأصول الدين ومن كان يشتغل بالخلاف ممن ينسبون إلى قلة الدين وترك الصلاة وسوء الاعتقاد وهم من أعرفهم فرأيتهم كلهم وراء الناس ، وهناك كلاب تبول على جميعهم وعين لى منهم إنسان أعرفه أنا ممن كان فنه الخلاف حسبُ ونسب إلى قلة الدين لا أوثر أنا تعيينه قال : رأيته سكران أو كما قال شرف الدين نسأل الله الكريم المنان ذا العظمة والسلطان والفضل والامتنان الرءوف الرحمن أن يحسن العاقبة لنا ولوالدينا ومشايخنا وأصحابنا ومن نحب والمسلمين أجمعين آمين .

قال الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الأنساب :

ختم الشيخ أبو بكر محمد بن جعفر الكتانى فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة ومات سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ، وذكر السمعانى فى الأنساب أن أبا يعقوب إسحاق بن ممشاد الزاهد الكرامى كان حسن الوعظ فأسلم على يده خمسة آلاف رجل وامرأة من أهل الكبائر والمجوس .

وروينا عن الإمام أبى بكر الأنبارى قال : سمعت أحمد بن يحيى يعنى أبا العباس يقول : سمعنا من القواريرى مائة ألف حديث يعنى بالقواريرى عبد الله بن عمر ميسر أبا سعيد الجشمى مولاهم البصرى ثم البغدادى ورأيت بخط الشيخ رحمه الله تعليقا فى مواضع متفرقة : سمعت شيخنا القاضى الإمام مجموع أنواع المحاسن بقية الشيوخ والعلماء بدر الدين أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلكان الأربلى الشافعى رضى الله تعالى عنه يوم الأربعاء السادس عشر من رجب سنة ستين وستمائة يقول : رأيت امرأة يظنها قال : صالحة، ومعناه : حفظت القرآن العزيز كله فى سبعين يوما. سمعت شيخنا قاضى الإسلام كمال الدين سلار رضى الله تعالى عنه يقول : حفظت التنبيه فى أربعة أشهر ، سمعت شيخنا البتليسى حفظه الله مرات يقول :

أحصيت كتب الغزالى رحمه الله تعالى التى صنفها ووزعت على عمره فخصت كل يوم أربع كراريس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قلت : ومن المشهورين بكثرة التصنيف إمامنا الامام أبو عبد الله بن إدريس الشافعى والإمام أبو الحسن الأشعرى رضى الله تعالى عنهما . وقد عدد الإمام أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى مصنفات الشافعى ، وعدد الإمام حافظ الشام بل حافظ الدنيا أبو القاسم المعروف بابن عساكر رضى الله تعالى عنه فى كتابه ( تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبى الحسن الأشعرى ) تصانيف الأشعرى أنها نحو ثلثمائة تصنيف ، سمعت شيخنا وسيدنا الإمام الجليل والسيد النبيل الحافظ المحقق والمقتبس المدقق الضابط المتقن والمشفق المحسن الورع الزاهد والمجتهد العابد ، بقية الحفاظ المفتى شيخ الأئمة والمحدثين ضياء الدين أبا إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادى يقول فى يوم الأربعاء السابع من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة بالمدرسة البادرانية بدمشق حماها الله وصانها قال : سمعت الشيخ عبد العظيم رحمه الله يقول كتبت بيدى تسعين مجلدة ، وكتبت ذلك من مصنفاته وغيرها أشياء كثيرة ،

قال شيخنا : ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهادا منه فى الاشتغال ، كان دائم الاشتغال فى الليل والنهار ، قال وجاورته فى المدرسة يعنى بالقاهرة حماها الله بيتى فوق بيته اثنتى عشرة سنة فلم أستيقظ فى ليلة من الليالى فى ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج فى بيته وهو مشتغل بالعلم ، وحتى كان فى حال الأكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها ، وذكر من تحقيقه وشدة بحثه وتفننه ما أعجز عن التعبير عنه . قال : وكان لا يخرج من المدرسة لا لعزاء ولا لهناء ولا لفرجة ولا لغير ذلك إلا لصلاة الجمعة ، بل يستغرق الأوقات فى العلم رضى الله تعالى عنه ، وعن والدينا وسائر المسلمين . سمعت شيخنا ضياء الدين رضى الله عنه يقول : كتبت صحيح البخارى فى ستة مجلدات بقلم واحد ولكن كنت أبريه ، وكتبت بذلك القلم أشياء بعد البخارى وذلك بمدينة القاهرة حماها الله تعالى . قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : بريت القلم أبريه بريا ، قال أبو سعيد السمعانى فى كتاب الأنساب : ختم الشيخ أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى فى الطواف اثنى عشر ألف ختمة ومات سنة اثنين وعشرين وثلثماية .

كرر عليَّ حديثهم ياحادى

فحديثهم يجلى الفؤادالصادى

سمعت شيخى وسيدى الامام العلامه المفتى المدقق المتقن مجموع أنواع المحاسن عز الدين أبا حفص عمر بن أسد بن أبى غالب الأربلى الشافعى رضى الله تعالى عنه مرات آخرها يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة تسع وخمسين وستمائة يقول : كل عامل لله عز وجل بطاعة فهو ذاكر لله عز وجل ، ثم رأيت ذلك منقولا فى شرح السنة لأبى محمد البغوى منقولا عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه .

هذا آخر ما وجد رضى الله تعالى عن مؤلفه ولى الله الشيخ محيى الدين النووى ، رضى الله تعالى عنه وعنا وعن والدينا ومشايخنا وأصحابنا وجميع المسلمين والحمد لله وحده .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلاة وسلاما متلازمين إلى يوم الدين .

# فهرس

صفحة

* * *

ايداع رقم ٨٨/٢٠٨٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية تلفون ٩٠٤٣٤٣ - ٩٠٥٢٩٦